الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

العنوان

الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحمّاديين من القرن 5 الى 6هـ/11 و12م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالبتان: إشراف الأستاذ:

سناني سمية د. خالدي مسعود

بن شتاح رحمة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ/ عبد الجليل قريان	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
د/ خالدي مسعود	أستاذة محاضر ب	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ/ فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد أ	عضواً مناقشا	جامعة 8 ماي 1945قالمة

السنة الجامعية:1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى خير البرية ومعلمها **سيد الخلق** أجمعين وخاتم النبيين والمرسلين

سيدنا **محمد النبي** الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

أهدي هذا البحث المتواضع الى

والدتي التي سهرت الليالي الطوال وذاقت المعاناة وتحملت

قسوة الحياة ومرارتها

الى **والدي** الذي أفنى عمره وتحمّل المشاق في سبيل تربيتي

وإيصالي الى الدرجات العلمية العليا

الى قرة عيني وأخي الوحيد **رشيد**

الى أهلي وأقاربي جميعا دون استثناء

كما أهدي هذا الجهد الى زميلاتي في الدراسة **سارة وبسمة ورحمة**

الى الأساتذة الكرام الذين تعلمت منهم أن قمة العلم التواضع

الى كل من يحمل في يده مشعلا ممن كتاب **الله**

وسنة **رسول الله** صلّى الله عليه وسلّم

لينير ظلام الجاهلية المعاصرة

الى كل المخلصين لدينهم الاسلامي

سمية سناني

الإهداء

لا يطيب الكلام إلاّ بذكر **الله** ولا يصفوا المقام إلاّ بالصلاة على خير الأنام **محمد صلّى الله عليه وسلّم**، ولا تحلو الدنيا إلاّ **بالوالدين الكرام** والذي قال الله فيهما" وَقَضَى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيَّاه وبالوَالدَيْن إحساناً إمّا يَبْلُغَنّ عِنْدَكَ الكِبَر أحَدُهُمَا أوْ كِلاَهُمَا فلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ولاَ تَنْهَرْهُمَا وقُلْ لَهُمَا قَولاً كَرِيماً" 23 سورة الإسراء

أهدي ثمرة جهدي الى **والدي** العزيز أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد

والى بسمة الحياة وسر الوجود من كان دعائها سر نجاحي **أمي** الحبيبة

الى زوجي ورفيق دربي "**عصام**" الذي كان رمز الوفاء والإخلاص والعطاء، وخير معين بعد الله سبحانه وتعالى في إتمام رسالتي جزاه الله كل خير

الى فرحة قلبي وقرة عيني وفلذة كبدتي ابني " **أنس**" أسأل الله أن يوفقني لأنشأه نشأة صالحة

الى أبي الثاني " **والد زوجي**" الذي ساعدني ورافقني بنصائحه القيمة في إتمام رسالتي

الى أمي الثانية " **والدة زوجي**" والى من بهما أكبر وعليهما

أعتمد **إخوتي** الكرام، والى **إخوة زوجي**

كما أهدي هذا الجهد الى رفيقتي وصديقتي وأختي التي لم تلدها أمي " **هاجر**" والى زميلات في الدراسة خاصة" **سمية**"

والى مشاعل النور والهداية **الأساتذة** الكرام الذين كانوا لي أسوة حسنة وخير قدوة

بن شتاح رحمة

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً يوافي نعمة ويكافئ مزيده، الحمد لله كما ينبغي وزنة عرشه، الحمد لله الذي أعاننا على اتمام هذه الرسالة

ثم نتقدم بالشكر والامتنان الى أهله تطبيقا لقوله صلّى الله علية وسلّم" من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ الدكتور الفاضل خالدي مسعود الذي تابع رسالتنا

هذه كلمة بكلمة وصفحة بصفحة، وقدم الارشاد والتوجيه والنصح

كما نتوجه بالشكر الجزيل مع الاحترام والتقدير للأساتذة الأفاضل الذين شرفونا بقبول

مناقشة هذه الرسالة لما سيبدونه من ملاحظات تقل عثراتها وتعدل ميلانها وتكمل نقصانها،

وأسأل الله أن ينفعني بتوجيهاتهم ونصائحهم

كما نتقدم بجزيل الشكر والعر فان الى كل أعضاء الهيئة التدريسية في كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية جامعة ماي 1945 الذين لهم فضل الكبير بما أرشدونا وعلّمونا

وأخيرا نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في هذه الرسالة من قريب أو بعيد

فلكل هؤلاء ادعوا الله أن يجزيهم خير الجزاء وأن يعظم لهم في الأجر والثواب

والحمد لله رب العالمين

قائمة المختصرات

الرمز	المقصود به
ج	جزء
د.س	دون سنة النشر
د.ن	دون دار النشر
د.م	دون مكان النشر
د.ط	دون طبعة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
تقر	تقرير
مرا	مراجعة
تص	تصحيح
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
ع	عدد

مقدمة

مقدمة

بعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب توطدت حضارة جديدة بالمنطقة هي الحضارة العربية الاسلامية، ونظراً لتوسعها حدثت صراعات سياسية أدت الى قيام عدة دويلات مستقلة ومن بين هذه الدويلات الدولة الحمادية في المغرب الأوسط وكانت عاصمتها الأولى القلعة بالمسيلة في (398هـ-1007م)، لكن بعد ذلك انتقلت العاصمة الى بجاية في القرن5هـ/12م، ونتيجة انتقال الحماديين إليها، أضحت الناصرية من أهم الحواضر العلمية في العالم الاسلامي حيث كانت الحياة الثقافية لا تختلف عن باقي الحواضر منها المشرق العربي، ومن مظاهرها تأسيس الكتاتيب والمساجد والزوايا وبرز العديد من العلوم والعلماء الذين كان لهم الفضل في بناء الحضارة الانسانية.

لذلك نطرح الاشكالية التالية: كيف كانت الحياة الأدبية والعلمية في بجاية؟.

وهل تمكنت بجاية من اثبات نفسها بين حواضر ومراكز الاشعاع العلمي في العالم الاسلامي؟ ومن خلال هذه الاشكالية نطرح جملة من التساؤلات:

- هل للظروف السياسية تأثير على تطور الحركة الأدبية والعلمية؟ وماهي أهم العوامل التي ساهمت في ازدهار الحياة العلمية في الناصرية؟ الى أي مدى استطاعت المؤسسات التعليمية إثراء الرصيد المعرفي في العاصمة الثانية للحماديين، وماهي العلوم التي كانت سائدة بها؟ وهل كان الجانب العلمي والأدبي بها مزدهراً لدرجة أنه كان كفيلا لتأثيرها على أوروبا؟.

أمّا بالنسبة للأسباب التي جعلتنا نختار موضوع هذا البحث هو: محاولتنا لإزالة بعض الغموض والالتباس الذي يكتنف هذه الفترة من تاريخ المغرب الأوسط، وأيضا رغبتنا في إبراز دور الحماديين وما قدموه من تراث أدبي وعلمي كان له أثره المباشر في إثراء الثقافة العربية الاسلامية من جهة والثقافة الاوربية من جهة اخرى، بالإضافة الى محاولة التعريف

ببعض الشخصيات الهامة سواء من العلماء، أو الفقهاء، الذين كان لهم دور كبير في ازدهار العلوم وتطورها في تلك الفترة.

وللموضوع أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على الحياة الأدبية والعلمية في المغرب الاوسط خلال القرن 5 و6هـ/11 و12م، كما يبرز المكانة العلمية التي وصلت إليها بجاية بين الأمصار الثقافية العالمية، ورغم هذه الأهمية لم توليه الدراسات التاريخية اهتماما كبيراً.

أن تحديد الإطار المكاني والزماني من الأعمدة المهمة في الدراسات الأكاديمية لمّا يساهم في ابراز المواصفات الأساسية لمختلف جوانب الموضوع، فكان الإطار المكاني لموضوعنا هو الحياة الأدبية والعلمية في بجاية أمّا الإطار الزماني فكان خلال العهد الحمادي في القرنين 5 و6هـ/ 11و 12م.

وقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على المنهج الوصفي أو السردي في تتبع وتصنيف الأحداث حسب تسلسلها الزمني وذلك من خلال المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة الحمادية، أمّا المنهج الثاني هو المنهج التحليلي وذلك في ذكر المعلومات وتحليلها تحليلاً عقلانيا مستندين على أهم المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ومقارنة نصوصها وتفسير الأحداث ومناقشتها والتحري بالدقة والموضوعية قدر الإمكان، مقسمين البحث الى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

فصل تمهيدي بعنوان نبذة تاريخية عن تأسيس مدينة بجاية ويحتوي على ثلاثة مباحث، الأول بعنوان الموقع الجغرافي ، والثاني جاء بعنوان بجاية قبل العهد الاسلامي، والمبحث الثالث كان بعنوان تأسيس مدينة بجاية في العهد الحمّادي ويتفرع هذا المبحث الى مطلبين الأول بعنوان أمراء بني حماد قبل الانتقال الى بجاية، والمطلب الثاني أمراء بني حماد بعد الانتقال الى بجاية.

أمّا الفصل الأول فقد خصصناه للحديث عن عوامل ازدهار الحياة الأدبية والعلمية في بجاية ويحتوي على أربعة مباحث، المبحث الأول بعنوان موقع بجاية الاستراتيجي والثاني الاستقرار السياسي والثالث تشجيع الأمراء للعلم والعلماء والرابع بعنوان هجرة العلماء الى بجاية.

في حين الفصل الثاني فقد تناولننا فيه التعليم ومؤسساته في بجاية وينقسم هذا الفصل الى خمسة مباحث، المبحث الأول بعنوان المساجد والثاني الكتاتيب والثالث الزوايا والرابع المكتبات والخامس طرق ومناهج التعليم.

أمّا الفصل الثالث فهو بعنوان تطور العلوم النقلية والعقلية ويحتوي على ثلاثة مباحث ، الأول كان بعنوان العلوم النقلية ويحتوي هذا المبحث على أربعة مطالب الأول كان علوم القرآن والثاني علوم الحديث والمطلب الثالث علوم الفقه والمطلب الرابع علوم اللغة وآدابها، في حين المبحث الثاني تناولنا فيه العلوم العقلية وهو كذلك يتفرع الى أربعة مطالب، الأول الرياضيات، الثاني التاريخ والجغرافيا، الثالث الطب والصيدلة والرابع الفلك والتنجيم، أمّا المحث الثالث يحمل عنوان أثر الحياة الأدبية والعلمية في بجاية على أوروبا، وفي الأخير جمعنا مختلف هذه الأفكار في خاتمة احتوت على العديد من الاستنتاجات التي خلصنا إليها أثناء دراستنا للموضوع.

ومع كل ذلك فقد واجهتنا العديد من الصعوبات منها:

– قلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة التي تتحدث عن الجانب الأدبي والعلمي.

– صعوبة الحصول على المصادر في شكلها المادي الكتابي وهو ما كلفنا جهداً كبيراً في انتقاء المادة العلمية مما جعلنا نعتمد بشكل كبير على المصادر الالكترونية.

– دقة الموضوع حيث أنه لم يرد في المصادر إلاّ القليل من المعلومات فأغلبها منتقّاة من تراجم العلماء ورحلاتهم.

ولدراسة هذا الموضوع كان لابد من الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة والتي لولاها لمَا استقام هذا البحث ونذكر منها:

أولاً: المصادر

– كتب الرحلة والجغرافيا: كتاب "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**" لأبي عبيد الله البكري، فيعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر في التاريخ الاسلامي فقد أمدّنا بمعلومات قيمة خاصة حول جغرافية المنطقة وأهم المدن المغربية.

وكتاب "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي ويتألف هذا الكتاب من سبعة أجزاء وهو معجم جغرافي وكتاب تاريخ وأدب شمل كل أنحاء العالم الاسلامي، وقد ساعدنا في التعريف بالمنطقة، وهناك أيضا كتاب " **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" للإدريسي وهو من أهم المصادر الجغرافية المهمة لكونه يحتوي على معلومات وافية عن الطرق البرية والبحرية والمراسي والمدن بالمغرب، وهي معلومات استقاها من مشاهداته في رحلاته وأسفاره.

– كتب التراجم والطبقات: فقد استفدنا منها في التعريف بالفقهاء والأدباء والعلماء وأهم رحلاتهم في طلب العلم نذكر منها: كتاب " **الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة لبجاية**" للغبريني، وهو من أهم المصادر التاريخية لأنه ترجم للعديد من الفقهاء والعلماء المغاربة وكذلك كتاب" **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" لأحمد بابا التنبكتي الذي ترجم فيه لحوالي ثمان مائة عالم وفقيه مالكي منهم بعض العلماء الذين كان لهم دور كبير في الحياة العلمية لبجاية، وأيضاً كتاب "**تعريف الخلف برجال السلف**" للحفناوي وقد أفادنا الجزء الثاني منه في ترجمة بعض الفقهاء والعلماء.

– كتب التاريخ العام: ومنها كتاب "**البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذارى المراكشي وقد أفادنا الجزء الأول في الحديث عن قيام الدولة ودور الأمراء الحمّاديين، كتاب "**أعمال الاعلام**" لابن الخطيب، وهو كتاب شامل في التاريخ الاسلامي ويتكون من ثلاثة

أقسام، واعتمدنا على القسم الثالث منه الذي يتحدث فيه عن تاريخ المغرب الاسلامي، وأيضا كتاب "**المقدمة**" لابن خلدون الذي احتوى على عدة مواضيع علمية واستفدنا منه في التعريف ببعض العلوم التي تناولناها في البحث.

ثانيا: المراجع

كما ساهمت بعض الدراسات الحديثة والمعاصرة في بحثنا وهي لا تقل أهمية عن المصادر التي اعتمدنا عليها:

- كتاب "**دولة بني حمّاد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**" لعبد الحليم عويس والذي تناول فيه تاريخ الدولة الحمادية في مختلف مجالاتها منذ التأسيس الى غاية السقوط، فهو كتاب ملم بجل الأحداث والوقائع التي مرت بها الدولة الحمّادية.

وكتاب" **الدولة الحمّادية تاريخها وحضارتها**" لرشيد بورويبة فقد أصبح هذا الكتاب مرجعاً هاما في تاريخ بني حمّاد.

بالإضافة الى بعض الرسائل الجامعية التي اعتمدنا عليها في هذا البحث منها مذكرة ماجستير بعنوان" **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي القرن5 و6هـ/ 11 و12م**" لجلول صلاح، وقد أفادنا خاصة في الجانب الأدبي والعلمي، كذلك مذرة ماجستير بعنوان" **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين 6– و 7هجريين**" لأمينة بودشيش.

كما اعتمدنا على مجموعة من الدوريات التي أثرت هي الأخرى الموضوع وخاصة منها مجلة الأصالة العدد 19.

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن تأسيس مدينة بجاية

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

المبحث الثاني: بجاية قبل العهد الاسلامي

المبحث الثالث: تأسيس مدينة بجاية في العهد الحمادي

المطلب الأول: أمراء بني حماد قبل الانتقال الى بجاية

المطلب الثاني: أمراء بني حماد بعد الانتقال الى بجاية

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبجاية

بِجَايَة هي احدى مدن المغرب الاوسط، الواقعة بين درجتي 22 طولاً و34 عرضاً و15 دقيقة عرضاً[1]، كما أنها تتوسط كل من إفريقية شرقا والمغرب غربا، بنيت على جرف حجر يحيط بها البحر من ثلاث جهات فيرتسم موقعها بتَقوّسْ إهليجي عرضه حوالي 28 ميل، يبتدئ من الشرق عند رأس العوانة(كافالو)، وينتهي في الغرب عند الذراع الذي ينحدر من جبل أميسون(جبل جورايا حاليا)[2]، ويمر بمكان يدعى ملعب الذئب وبتلال يطلق عليها اسم سبع جبيلات ويأخذ وجهة البحر ليترك فوقه ثلاث رؤوس في الوسط رأس بوحاي ورأس بواك في الجنوب ورأس المثقوب في الشمال[3]، وتتشكل المنطقة الى جانب التلال من منخفضات شديدة الانحدار في جملتها معتدلة الارتفاع بنيت على مشارفها المدينة.[4]

وأمّا من الغرب يوجد على بعد ميل منها نهر ينبع من نحو جبل جرجرة، كما كانت عين بلاد بني حماد، فالسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة وعلى شاطِئها توجد البساتين والمتنزهات إلاّ انه كلما ابتعدنا عن البحر كان ماؤه أقل، وبالنسبة للمناخ فهو معتدل صيفاً وممطر شتاءً وهذا ما يساعد على وفرة محاصيل للمنطقة الزراعية التي تحيط بها.[5]

---

[1]– ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت:626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، د.ط، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص339، ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى(ت:685هـ/1286م)، **كتاب الجغرافيا**، تح وتع: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م، ص142.

[2]– اسماعيل العربي، **عواصم بني زيري: ملوك أشير، القلعة، بجاية، غرناطة، المهدية**، ط1، دار الرائد العربي، لبنان، 1984م، ص49.

[3]– ينظر ملحق رقم1، ص81.

[4]– اسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص183-184.

[5]– الادريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس(ت:560هـ/1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج1، ص259، محمد سعيد رعد، **إقامة ابن خلدون في بجاية ودوره فيها**، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، مج7، ص210.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا بأنها تنفرد بمجموعة من الخصائص وذلك لِمَا تشتمل عليه من عناصر تضاريسية مختلفة، حيث يقول حسن الوزان"...بأنها تكاد أن تكون كلها مؤلفة من جبال شاهقة وعرة..." [1]، كما أنها تجمع بين الموقع البحري والجبلي، وبفضل موقعها الاستراتيجي فإنها تحقق الشروط الأساسية التي تبنى عليها المدن الآمنة، وذلك لأن جبالها المرتفعة ومنحدراتها الوعرة جعلها موقع حصين وآمن من كل الأخطار التي يمكن أن تهددها، فالمار لا يستطيع أن يخطو خطوة دون النزول أو الصعود.[2]

وفي هذا الصدد يقول العبدري"...مدينة بجاية مبدأ الاتفاق والنهاية وهي مدينة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية...مقطوعة بنهر وبحر، مشرفة عليها اشراف الطليعة متحصنة بها منيعة..."[3]، وبالتالي فهي بعيدة عن الأخطار التي يمكن أن تهددها نتيجة لهجمات خارجية.

بالإضافة الى هذا فإن موقعها البحري جعل منها ذات مكانة تجارية واقتصادية بين دول المغرب وبعض الدول الأوربية، ويرجع ذلك الى تنوع تضاريسها التي ساعدت الانسان على الاستقرار فيها وممارسة نشاطه، وبهذا تعد المنطقة ذات موقع استراتيجي هام لأنها تتوسط العديد من المدن أي أنها تمثل همزة وصل بين الشمال والجنوب، الشرق والغرب[4]، ويقول البكري" ساحل قلعة أبي طويل... وجزيرة جربة قبل مرسى بجاية..."[5] كما أنها كانت قطباً لكثير من البلاد في المغرب الأوسط وذلك من بجاية الى سطيف يومان، وبين بجاية وباغاية

---

[1]– ليون الافريقي الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت:935هـ/1540م)، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص50.

[2]– مؤلف مجهول(ت: ق6هـ/12م)، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.س، ص129، حسن الوزان، المصدر السابق، ص51.

[3]– محمد العبدري البلنسي(ت:720هـ/1336م)، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، د.ط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص49.

[4]– الادريسي، المصدر السابق، ص259، اسماعيل العربي، عواصم بني زيري، ص49.

[5]– البكري أبي عبيد(ت:487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س، ص82.

ثمانية أيام، والى قلعة بشر خمسة أيام، وهي من عمالة بسكرة، وبين بجاية وتيفاس ست مراحل، وقالمة ثمانية مراحل والى تبسة ستة أيام، وطبنة سبعة مراحل، والى قسنطينة ستة أيام، وبين بجاية وجيجل خمسين ميل والى المنصورية اثنى عشرة ميل، ومن طرف جربة في البر ثمانية أميال، وبحراً ميل والى متوسط اثنى عشرة ميل، وأريس اثنى عشرة مرحلة، أمّا بينها وبين جزيرة بني مزغنة أربعة أيام، وبين بجاية وميلة ثلاثة أيام.[1]

ولم تقتصر أهميتها على المدن الداخلية فقط، بل شملت دولاً تحيط بها من البحر، وفي هذا الصدد يقول أبو الفداء" ويقابل بجاية من الاندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما ثلاث مجاري"[2]، بهذا يكون موقع المدينة مرتبط بالتطور الحضاري.

كما أنها أصبحت تضاهي بقية العواصم الأخرى، بل وتفوقها في العهد الحمادي مما جعلها محط أنظار الكثير من الرحالة وطلبة العلم الذين تعددت أوصافهم لها إضافة الى أنها أصبحت مصدر إلهام للعديد من الشعراء الذين بالغوا في التغني بجمال طبيعتها ومبانيها.[3]

ومن أهم المزايا التي اختصت بها بجاية دون غيرها من المناطق الأخرى يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- شكلت بجاية من الناحية الأمنية ملجأ حصينا ضد الهلاليين فجهتها بعيدة عن تحركاتهم، وذلك بسبب الحواجز الجبلية التي تتمتع بها هذه المدينة.

---

[1]- الادريسي، المصدر السابق، ص260، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص339، اسماعيل العربي، دولة بني حماد، ص160-161.

[2]- أبو الفداء عماد الدين اسماعيل(ت:732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، تص: البارون ماك كوكين ديسلان، د.ط، دار صادر، بيروت، د.س، ص137.

[3]- السيدة عالمة، **نظرة على تاريخ بجاية**، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، مج7، ص86.

2- الموقع الاستراتيجي الذي كانت تتميز به هذه المدينة بالمغرب الأوسط، حيث كانت تتوسط عدة مدن مهمة كبونة، قسنطينة، الجزائر وقلعة بني حماد، كما كانت محطة تجارية هامة[1]، ويقول عنها الادريسي" مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد، والسفن إليها مقلعة، وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها براً وبحراً...وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق".[2]

3- يظهر أن بجاية من أقرب المواقع الساحلية لقلعة بني حماد اعتباراً لما قاله البكري" بأنها تمثل ساحل قلعة أبي الطويل"، لا سيما أن الناصر لا زال في حاجة الى عاصمته الأولى بدليل أنه ترك بها ابنه المنصور (481-498هـ/1089-1104م) الذي لم يغادرها إلاّ في سنة 483هـ/1085م.[3]

4- سهولة التعامل مع سكان بجاية، فبجاية تقع بين قبائل بربرية ذات استعداد للانصياع والطاعة ما دامت أصولهم واحدة مع الحماديين.[4]

5- التفتح على التيارات الخارجية والاتصال المباشر بمراكز الاقتصاد والحضارة في الحوض الغربي للمتوسط، لاسيما منها الأندلس، إذ لا يفصلها على طرطوشة من شبه الجزيرة الأندلسية إلاّ ثلاث مجاري.[5]

---

[1]- السعيد عقبة، **الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن 7هـ/13م: من خلال كتاب بعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني(ت:704هـ/1304م)**، إشراف: عبد العزيز فيلالي، مذكرة ماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الاسلامي، تخصص: تاريخ وسيط، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، 2009م، ص3-4.

[2]- الادريسي، المصدر السابق، ص259.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص82، السيدة عالمة، المرجع السابق، ص85.

[4]- السعيد عقبة، المرجع السابق، ص4.

[5] – ابن سعيد، المصدر السابق، ص142، القلقشندي أبي العباس أحمد(ت:821هـ/1418م)، **كتاب صبح الاعشى**، د.ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ج5، ص106.

المبحث الثاني: بجاية قبل العهد الاسلامي

إن بجاية تعتبر من المدن القديمة في الشمال الافريقي، فقد دلت الدراسات والأبحاث على أن هذه المنطقة كانت تمثل احدى أهم المراكز في التاريخ القديم، فكانت تضم العديد من المغارات والمواقع القديمة كموقع قمة القردة شمال الجْوِين، وبمجيء الفينيقيين أنشأوا في هذه المنطقة مدينة صلداي SALDAE والتي عرفت فيما بعد ازدهاراً اقتصادياً، وفي سنة 104ق.م دخلت بجاية صلداي تحت النفوذ الروماني.[1]

لكن هناك من يعتقد أنها شيدت في عهد الرومان على سفح جبل شديد الارتفاع على ساحل البحر المتوسط حيث اطلقوا عليها اسم صاردي وأيضا تساردي، وبناءً على ذلك فإن اسمها مشتق من نفس الاسم الذي اشتق منه اسم جزيرة سردينيا التي أسماها الفينيقيون أيضا، ولا تزال كلمة صلدا الى اليوم تعني في العربية الحجر الصلب وهناك أيضا من قال بأنها كانت تحمل اسم واغا AUAGE أو باغا BAGA .[2]

وقد شهدت بجاية في هذه الفترة نشاطا تجاريا جعلها تتمتع بكثير من الرخاء، ولم تلبث أن أصبحت مقر أسقفية إلاّ أن هذا الرخاء لم يدم لأن سكان المنطقة ضاقوا من التواجد الروماني فقاموا بثورات ضدهم واستمرت الاضطرابات[3] حتى وصول الوندال في القرن 5ق.م

---

[1]- العمري أبي فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي(ت:749هـ/1365م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ممالك اليمنية والحبشة والسودان وافريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب**، تح: كامل سلمان الجبوري، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م، ج4، ص68، السعيد عقبة، المرجع السابق، ص3، شارل فيرو، **بجاية**، عرض: اسماعيل العربي، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، مج7، ص364.

[2]- جان ليون، **قصة الحضارة في افريقيا: جغرافية وتاريخ تلمسان وبجاية وتونس ونوميديا والشمال الافريقي**، تر: نور الدين قورضو، د.ط، دار الكتاب الحديث، د.م، 2011م، ص422، السيدة عالمة، المرجع السابق، ص83، هاينريس فون مالتسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا**، تر: أبو العيد دودو، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ج2، ص110.

[3]- جان ليون، المرجع السابق، ص423، شارل فيرو، المرجع السابق، ص364.

حوالي سنة 430ق.م، الذين اتخذوا من صالداي عاصمة لهم لكن المدينة في عهدهم لم تشهد أي ازدهار أو تطور، فقد بدأت تتلاشى شيئاً فشيئاً، وسميت هذه المدينة في عهدهم بغور GOUR أي الموقع الصخري[1]، وظلت على هذا الحال الى غاية مجيء البيزنطيين.

الذين واجهوا عدة ثورات قامت بها المدينة، إلاّ أن البيزنطيون استطاعوا ضم المدينة وجعلها تابعة لهم[2]، وقد استمر حكم البيزنطيين أكثر من قرن قبل أن يطردهم منها العرب الفاتحين لبلاد المغرب.[3]

---

[1]– السعيد عقبة، المرجع السابق، ص3.

[2]– هاينريس فون مالتسان، **بجاية**، تر: أبو العيد دودو، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، مج7، ص40، بومهلة تواتي، **بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص39.

[3]– هاينريس فون مالتسان، ثلاث سنوات، ص110، السيدة عالمة، المرجع السابق، ص83.

المبحث الثالث: تأسيس مدينة بجاية في العهد الحمادي

المطلب الأول: أمراء بني حماد قبل الانتقال الى بجاية

إن المعلومات التاريخية لمدينة بجاية تكاد تكون منعدمة في القرون الثلاثة الأولى للفتح الاسلامي وبقيت على حالها الى غاية ظهور الدولة الحمادية على مسرح الأحداث السياسية في بلاد المغرب الاسلامي، وقد تربّع على عرش الدولة الحمادية تسعة أمراء حمّاديين كان لهم دوراً كبيراً في قيام الدولة الحمادية سواء في القلعة أو بجاية.[1]

1: الأمير حماد بن بلكين(405-419هـ/1014-1028م)

هو حماد بن بلكين بن مناد بن زيري الصنهاجي، وهو أول أمراء الدولة الحمادية نشأ في البيت الفاطمي في المغرب، كون والده وجده زيري كانا يمثلان اليد اليمنى للدولة الفاطمية، كان حمّاد على علم كبير بالقرآن الكريم وعلم الحديث، كما كان مهتما بالقتال[2]، حيث يقول لسان الدين ابن الخطيب في ذلك" أن حماد كان نسيج وحده وفريد دهره وفعل قومه، ملكاً كبيراً وشجعاً...".[3]

كما كان قائداً للجيوش الصنهاجية في الجهة الغربية للبلاد إلاّ أنه بعد فترة من الصراع قام بتأسيس قلعة بني حماد[4] أو (قلعة أبي الطويل) بنواحي مدينة المسيلة في سنة

---

[1]- الطاهر الطويل، **التطور التاريخي المدينة بالمغرب الأوسط: من النصف الثاني من القرن الأول الهجري الى القرن الخامس الهجري**، إشراف: محمد فرقاني، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2008م، ص198، محمد سعيد رعد، المرجع السابق، ص210.

[2]- أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، تقر: زهير احدادن، د.ط، منشورات دحلب،2007م، ص73.

[3]- ابن الخطيب لسان الدين الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي(ت:776هـ/1392م)، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط: القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام**، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص86.

[4]- ينظر ملحق رقم2، ص82.

398هـ/1007م فقد اتخذها قاعدة ملكه عندما انفصل عن الدولة الزيرية[1] ويعبر عن ذلك ابن خلدون بقوله" واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين، وولى العهد قبائل عياض من العرب هلال، ونقل إليها أهل المسيلة وحمزة وخربها ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها وتم بناءها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها من الثغور القاسية والبلد البعيدة..."[2]

وبعد تأسيس القلعة والانتقال إليها أعلن حماد استقلاله عن باديس في القيروان وعن الدولة العبيدية وعقيدتها الشيعية المتطرفة، ودعا للعباسيين على المنابر معتنقا لمذهب أهل السنة، فصمم باديس على حربه وأعد جيشا لمنازلته في سنة 406هـ/1015م واتجه الى القلعة وهزمه بجوارها، لكن حماد استطاع الفرار كما أن باديس توفي في نفس السنة وخلفه ابنه المعز[3]، ممّا جعل حماد ينتهز الفرصة ويحاصر باغاية.[4]

ولمّا بلغ ذلك المعز ابن باديس زحف إليه في سنة 408هـ/1017م، وانتهت المعركة بهزيمة حماد وفراره الى القلعة ثم بعدها سعى الى طلب الصلح مع المعز الذي اشترط عليه أن يبعث بابنه كضمان على صدق نواياه، فبعث حماد ابنه القائد عام 408هـ/1017م، فعقد له المعز الصلح واستقل حماد بذلك بعمل المسيلة وطبنة ومقره ومرسى الدجاج وسو

---

[1]- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733هـ/1349م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت د.س، ج24، ص104.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن(ت:808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، مرا: سهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6، ص228.

[3]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص103، عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر: من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، تق: أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م، ص175، محمد سهيل طقوس، **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام 297-567هـ/910-1171م**، د.ط، دار النفائس، لبنان، 2001م، ص381.

[4]- باغاية: مدينة قديمة مشهورة عند جبل الأوراس، سكنها في بداية العهد الاسلامي خليط من البربر والعجم، افتتحها عقبة بن نافع وخربت أثناء الغزو الهلالي، ينظر، اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ص68.

حمزة وزواوة، وزاد النويري عليها دكمة.[1]

وبذلك انقسمت دولة الصنهاجيين الى دولتين، دولة آل المنصور بن بلكين في القيروان بإفريقية، ودولة آل حماد بن بلكين بالقلعة في المغرب الأوسط وعاش حماد مستقلاً بقلعته ودولته حيث قام بتطويرها وخاصة في الناحية الحضارية والجانب العمراني.[2]

يعتبر تاريخ 408هـ/1017م هو التاريخ الفعلي لتأسيس دولة بني حماد بعد الاعتراف الزيري بها، واستمرت القلعة في التطور والازدهار الى غاية وفاة حماد بن بلكين في شهر رجب سنة 419هـ/1028م وخلفه ابنه القائد.[3]

2: القائد بن حماد بن بلكين(419هـ-446هـ/1028-1054م)

تميزت فترة حكم القائد بالاستقرار وذلك لانشغال المعز بن باديس بمحاربة القبائل العربية الذين حاولوا الدخول الى إفريقية.[4]

وكان القائد سديد الرأي عظيم القدر، حسن السيرة سار على نهج أبيه حماد في الخروج على طاعة الفاطميين، استغل الفرصة وتحرك لمحاربة حمامة بن زيري المعز المعزاوي أمير مدينة فاس وكانت بينهما حروب أسفرت على مصالحته والعودة الى مقر أمارته.[5]

---

[1]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص114، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص229، السيد عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير: العصر الاسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ج2، ص683.

[2]- محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي: ليبيا، تونس، الجزائر، موريتانيا**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.س، ص155.

[3]- مؤلف مجهول، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: بوركبة محمد، د.ط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ج1، ص225، محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص382.

[4]- عبد الله طه السلماني، **الدويلات الاسلامية في المغرب**، ط1، دار الفكر، عمّان، 2014م، ص261.

[5]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص86، ابن خلدون، المصدر السابق، ص229.

وقد لعب القائد دوراً فعالاً في توطيد اسس الصفاء بين أبيه وبين المعز بن باديس، إذ كان السفير والرهينة التي بواسطتها تم الصلح، كما أن العلاقة بين المعز والفاطميين في القاهرة كانت تمر بفترة قلق واضطراب وكان هذا في مصلحة القائد، توفي سنة 446هـ/1054م وخلفه ابنه المحسن.[1]

3: الأمير محسن بن القائد446-447هـ/1054-1055م

تولى محسن الحكم بعد وفاة أبيه لكن مدة لولايته لم تدم طويلاً فقد مكث في الحكم ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، وكان المحسن ذا طبع عنيف ومتجبر، خالف ما أمره به أبيه وأراد عزل جميع أعمامه، حيث خرج على عمه يوسف ولحق بالمغرب فقتل سائر أولاد حمّاد وبعث محسن في طلب بلكين ابن عمه محمد بن حمّاد وأصحابه من العرب خليفة بن بكير وعطية الشرف، وأمرهما بقتل بلكين في طريقهما فعلم بلكين بالأمر وتعهدوا جميعا على قتل محسن، ولمّا وصلوا الى القلعة أمسكوا به وقام بقتله بلكين بن محمد بن حمّاد.[2]

والسبب في قتل محسن هو عدم أخذه بوصية أبيه، لأنه أوصاه بالإحسان الى عمومته وأيضا مخالفته وصية أبيه بعدم خروجه من القلعة إلاّ عند مرور ثلاث سنوات ولذلك كانت نهايته على يد ابن عمه بلكين بن محمد الذي دخل القلعة ليلاً وملكها وكان ذلك في سنة 447هـ/1055م.[3]

---

[1]- عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص176، لطيفة بن جبار، **القيم الجمالية في أدب الفترة الصنهاجية**، إشراف: محمد طول، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011م، ص15.

[2]- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت:630هـ/1246م)، **الكامل في التاريخ**، مرا وتص: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج8، ص317، ابن خلدون، المصدر السابق، ص229، بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية: أدوارها-مواطنها-أعيانها**، د.ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ج2، ص113.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص87، روجي ادريس، **الدولة الصنهاجية: تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10 الى القرن12**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992م، ج1، ص286.

4: الأمير بلكين بن محمد بن حمّاد(447-454هـ/1055-1062م).

كان بلكين شهماً حازماً سفاكاً للدماء جريئا على العظائم، قتل وزير محسن في بداية حكمه كما كان كثير الغارة على المغرب[1]، وقد قال عنه لسان الدين ابن الخطيب" كان بلكين أحد جبابرة الاسلام".[2]

كما كان يقتل كل من يحوم حوله الشك والظن وكانت من بين هؤلاء زوجته تاضميرت ابنة عمه وأخت الناصر بن علناس، وعندما علم الناصر بالأمر حقد عليه وأراد الانتقام منه وانتظر الى غاية نزوله بفاس وقام الناصر بقتله في تسالة سنة 454هـ-1062م.[3]

5: الأمير الناصر بن علناس(454-481هـ/1062-1088م)

الأمير الناصر بن علناس خامس ملوك بني حماد وأعظمهم ملكاً وأبعدهم صيتا، فقد كان حازما جواداً عالي الهمة حيث يقول عنه ابن الخطيب" جريئاً على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء له في ذلك أخبار مشهورة".[4]

تسلم الحكم بعد وفاة بلكين بن محمد سنة 454هـ/1062م، وأول شيء قام به هو تنظيم الدولة الحمادية فقسمها الى ستة أقسام وعقد لأقاربه عليها، فعمه كَبَابْ أنزله مليانة ورمان على سوق حمزة، وخزر على نقاوس فبنى أسوارها التي هدمها المعز بن باديس، وبلباز على قسنطينة، وعقد لابنه عبد الله على الجزائر ومرسى الدجاج، ولابنه يوسف على أشير، وبذلك

---

[1]- مختار حسّاني، **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج: تاريخ الجزائر من خلال المخطوط كتاب المشاريخ للمؤلف أبي عبد الله الأعرج السليماني نموذجا القسم المتعلق بالجزائر**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص75.

[2]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص87.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص229، ابن عذارى المراكشي(ت: بعد 712هـ/1312م)، **البيان المُغرب في أخبار الاندلس والمَغرب**، تح ومرا: ج.س. كولان وإليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج1، ص295.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص96، رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س، ص58.

نجحت سياسته الداخلية، ولعلّ الناصر يظهر بأنه جريء على سفك الدماء، فليس ذلك من طبعه وإنما حرصه على أن يسود البلاد الاستقرار والاطمئنان الذي يؤدي به تطهيرها من عناصر الاضطراب والفساد.[1]

فبفضل جهوده توسعت رقعة الناصر فلم يبسط نفوذه على المغرب الأوسط فحسب بل على قسم من إفريقية، كما أصبح يتدخل في شؤونها الداخلية نتيجة التدهور السياسي الذي أصبحت تعانيه الدولة الزيرية.[2]

فحسب رأي ابن الأثير أنه اتصل بتميم قيل له أن الناصر بن علناس يقع في مجلسه ويذمه وأنه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية، وأنه حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال(الأَثْبَجْ)[3] ليعينوه على حصار المهدية، فلمّا صح ذلك عنده أرسل الى أمراء بني رياح فأحضرهم إليه لمقابلة عساكر الناصر وحدث ذلك في سنة 457هـ/1065م بسهل سبيبه[4] بين القيروان وتبسة ولكن الناصر انهزم في هذه المعركة بسبب خيانة القبائل التي انضمت إليه.[5]

وكان من نتائج معركة سبيبه هو اشتداد قوة الهلاليين سواء على الزيريين بإفريقية وعلى الحمّاديين بالقلعة مما جعل الناصر يميل الى الصلح مع أبناء عمومته بإفريقية فأرسل وزيره أبي بكر بن أبي الفتوح رسولاً الى تميم يعرض عليه إصلاح ذات البين وتزيين العلاقات بين

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص229، عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص177.

[2]– بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص116.

[3]– الأثبج: هي احدى فروع قبائل بني هلال وينقسمون الى عدة فروع وهم: عاصم، مقدم، ضحاك، عياض كرفو، دريد والعمور وغيرهم ما يظهر نسبهم، وفي دريد بطنان: توبة وعنز، وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة ، الهلاليين الداخلين لإفريقيا، ينظر، ابن خلدون، المصدر السابق، ص630.

[4]– سبيبه: مدينة قديمة البناء تقع على الطريق بين القيروان وتبسة تسكنها قبائل من البربر وتمتاز هذه المدينة بكثرة الأنهار، ينظر، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص60.

[5]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص372، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص299، سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي: الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين**، د.ط، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004م، ج3، ص452.

الدولتين، فقبل هذه المبادرة وأرسل سفيراً يدعى محمد بن البعبع الى الناصر وعند وصول السفير الى قلعة بني حماد سلّم كتاب تميم الى الناصر وانفرد بالأمير الحمّادي وقال له:" يا مولاي أن الوزير أبا بكر لا يخفي عن تميم من أمورك شيئاً وأُشِير عليك بوسيلة تمكّنك من امتلاك المهدية وغيرها".[1]

وقد أشار عليه أن يتخذ من بجاية دار ملك، وقال له: "أنا أنتقل إليك بأهلي، وأدبر دولتك فأجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية[2]، ولمّا وصلا أراه ابن البعبع موضع البناء والمدينة ودار السلطان وغير ذلك فأعجب الناصر برأي ابن البعبع، وأمر من ساعده بالشروع في البناء وكان ذلك في سنة 460هـ/1067م.[3]

أمّا ابن الخطيب يقول أن بنائها لا يعود الى معركة سبيبه وما ترتب عنها من صلح بل لكرهه لبني حماد أتباع بلكين بن محمد حيث ذكر أنه"... لمّا استقام الأمر للناصر بن علناس كره مجاورة بني حماد أكناف القلعة المنسوبة إليهم إذ كان يسكنها من فرسان صنهاجة اثنا عشر ألف فارس، فبنى قريبا منها بالجبل مدينة وقصوراً مسماة بعدة أسماء...".[4]

إلاّ أن الرأي الأرجح في بناء بجاية هو انهزام الناصر في معركة سبيبه وخراب القلعة بسبب اشتداد قوة الهلاليين ولذلك سعى الى البحث عن مكان جديد بعيد عن أخطار العدو.[5]

تمكن الناصر من اختطاط مدينة بجاية وأطلق عليها اسم الناصرية، وأبت إلاّ أن تدعى باسمها القديم بجاية، وانتقل إليها سنة 461هـ/1068م، وأسقط الخراج عن ساكنيها كما شيد

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص339، النويري، المصدر السابق، ج24، نبيلة عبد الشكور، **نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأوسط**، ط1، كنوز الحكمة، الجزائر، د.س، ص39.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص374.

[3]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص339.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص96.

[5]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق ص452.

بها أروع القصور والمباني منها قصر اللؤلؤة ونقل إليها الناس من سائر الأقطار حتى تبحّر عمرانها ، فنبع بها العلماء والمفكرون، وأصبحت بجاية تنافس القيروان وبقية الدول الأخرى، استكمل الناصر ما بدأ به وهو نشر السلم والأمن بين الناس لكي يتمكن من تحقيق الازدهار في بلاده.[1]

توفي الناصر سنة 481هـ/1088م، وقام بالأمر من بعده ابنه المنصور.

المطلب الثاني: أمراء بني حمّاد بعد الانتقال الى بجاية

1: الأمير المنصور بن الناصر بن علناس(481-498هـ/1088-1105م)

كان المنصور حديث السن عندما خلف أباه على العرش الحمادي سنة 481هـ/1088م حيث ورث من أبيه مملكته وشهامته وحزمه وعزمه كما كان كاتباً وشاعراً، ويذكر ابن الأثير أنّ المنصور" اقتفى أثر أبيه في الحزم والعزم والرئاسة، حيث بلغت الدولة الحمادية في عصره أقصى مجدها، فقد اعتنى المنصور بالمنشآت والقصور منها قصر أميمون وقصر اللؤلؤة.[2]

وفي أيامه أصبحت بجاية من أعظم مدن المغرب وأوسعها عمراناً وأكثرها رخاءً وازدهاراً في مختلف مجالات الحياة، وقد نجح في اعطاء الدولة الحمادية أمنها ورخائها، وشاءت الأقدار أن ينتهي عهده بعد عودته من حربه الأخيرة ضد المرابطين بسبعة أشهر سنة 498هـ/1105م وولى بعده ابنه باديس.[3]

---

[1]- دومنيك فاليرين، **بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م**، تر: علاوة عمارة، د.ط، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.س، ج1، ص58.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص375، عبد الحليم عويس، **دولة بني حمّاد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، ط$_2$، دار الصحوة، القاهرة، 1991م، ص38.

[3]- الزركلي خير الدين(ت:410هـ/1017م)، **الأعلام: تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، د.ط، دار العلم للملايين، لبنان، د،س، ج2، ص41، ابن خلدون، المصدر السابق، ص232، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص302.

2: الأمير باديس بن المنصور(498هـ/1105م)

كان باديس شديد البأس، قوي الشكيمة سريع البطش، بعيد النظر في رجال الدولة ولمّا استلم الأمر بدأ عمله بالنظر في رجال الدولة فنكب عبد الكريم بن سليمان وزير أبيه، ونكب عامل بجاية وأظهر الصرامة وعزل أخاه عبد العزيز عن ولاية الجزائر، ونفاه الى جيجل.[1]

إلاّ أنه لقي حتفه قبل أن يستكمل سنة من حكمه إذ توفي في 13 ذي الحجة 498هـ/1105م و يقال أن أمه سمّته لأنه كان يهددها ويتوعدها وقد ولّى الأمر من بعده أخوه العزيز بن المنصور.[2]

3: الأمير العزيز بن المنصور بن الناصر(498-515هـ/1105-1121م)

تولّى إمارة الدولة وهو في السابعة من عمره، وكان حسن الخلق معتدل الطريقة كاتب ملوك زمانه وسالمهم ولقب بالميمون لأن ولادته كانت ليلة ولاية أبيه.[3]

وقد ساعدته الظروف على إرساء دعائم الاستقرار في دولته حيث صاهر بيوت خصومه من زناتة والمهدية فطال أمر ملكه وكانت أيامه هدنة وأمناً، وكان العلماء يتناظرون في مجلسه ونازلت أساطيله جربة فنزلوا على حكمه وأخذوا بطاعته، وكبس العرب في أيامه القلعة وهم غارون فاكتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها لكنه أخرجهم من طرف ابنه يحي.[4]

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص98، عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص178، مختار حساني، التراث الجزائري، ص81.

[2]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص98، ابن خلدون، المصدر السابق، ص234.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص99، رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط2، دار الهدى، الجزائر، د.س، ص148.

[4]- عثمان الكعّاك، المرجع السابق، ص178، لطيفة بن جبّار، المرجع السابق، ص18.

وبوفاة الزعيم المرابطي يوسف بن تاشفين وتوليته ابنه علي بن يوسف بدأت أمور الدولة تختل، لهذا لم يعد يفكر في خلق ظروف الاصطدام بجيرانه، لا سيما الحماديون، ومع قرب نهاية حكم العزيز بدأ الضعف يدب في جسم الدولة الحمّادية.[1]

إلاّ أنه وقع حدث كبير غيّر مجرى الأحداث وهو ظهور بواعث الدولة الموحدية على يد ابن تومرت الذي مرّ ببجاية بعد عودته من المشرق سنة 512هـ/1118م، ورأى الفوضى بها، فأراد تغيير ذلك بأسلوبه العنيف، فلمّا أحس العزيز بخطره أمر بالقبض عليه لكنه ارتحل الى المغرب، وفي سنة 515هـ/1121م مات العزيز بن المنصور وخلّفه ابنه يحي.[2]

4: الأمير يحي بن العزيز (515-547هـ/1121-1152م)

كان آخر أمراء بني حمّاد، وقد قيل عنه بأنه فاضلا، حليمًا، فصيح اللسان والقلم مليح العبارة بديع الإشارةِ، مولعًا بالصيد إلاّ أنه قليل الحزم، مولعًا بالنساء فقد كان مثل الأمراء الذين يرون في الحكم مجرد وسيلة لإرضاء شهواتهم والاستجابة الى مطالبهم في الترف.[3]

وفي سنة 543هـ/1149م قام باستحداث السكة[4] ولم يحدثها أحد من قومه أبداً مع خلفائهم العبيديين، فعوض صاحب مصر باسم الخليفة العباسي، إلاّ أن الدولة الحمّادية كانت في آخر أيامها، بسبب إهمال الأمير يحي لشؤون دولته من خلال تفويض أمور الدولة الى وزيره

---

[1]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص151.

[2]- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1297م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: احسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، 1977م، ج5، ص47، ابن خلدون، المصدر السابق، ص235، أبو بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت**، تق: عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص31.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص99، ابن خلدون، المصدر السابق ، ص235.

[4]- السكة: نقش على دائرة أحد الوجهين الآية" لا إله إلاّ الله، يعتصم بالله يحي بن العزيز بالله الأمير المنصور" وفي دائرة الوجه الآخر بسم الله الرحمن الرحيم، ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة 543هـ، في السطور الإمام عبد الله المقتفي لأمر الله امير المؤمنين العباسي، ينظر، صالح يوسف بن قربة، **المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية: مسكوكات المشرق والمغرب دراسة في التاريخ والحضارة**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج2، ص215.

ميمون بن حمدون الذي سمع بقدوم الموحدين فنهض لمواجهتهم، لكن الجيش الصنهاجي لم يواجه الجيش الموحدي لكثرة جنده.[1]

إلاّ أن عبد الرحمن ابن خلدون والناصري يتفقان على رواية واحدة وهي أن الجيش الموحدي اعترضته جيوش صنهاجة بأم العلوم، فهزمهم ودخل بجاية، على ما يروي بمساعدة الوزير ابن حمدون[2]، فقد كان بينه وبين الخليفة عبد المؤمن بن علي كتب ومداخلات، ويذكر أنه فتح بابا بجاية للخليفة عبد المؤمن، ترتب عنه فرار يحي بن العزيز الذي ركب البحر بعدما جهّز أسطولين يحملان ذخائر، وأمواله فتوجه نحو برنة التي بها أخاه الحارث، الذي أساء مقابلته وأخذ يتأفف منه ويظهر له اللّوم على تسليمه بجاية، ممّا اضطر الى أن يخرج عنه الى قسنطينة وبها أخوه الحسن بن العزيز[3]، فاستقبله استقبالاً كريماً وتخلّى له عن ولايته اكراما له، وقد تحصّن يحي بقلعة قسنطينة استعداداً لهجوم الموحدين المتوقع ولم يمهله عبد المؤمن فسرعان ما حاصره وضيق عليه الخناق ممّا اضطر يحي الى الاستسلام لعبد المؤمن بن علي.[4]

---

[1]– التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد(ت717هـ/1317م)، **رحلة التيجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص342-343، صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ص215.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص236، أبو العباس، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري وآخرون، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج2، ص107.

[3]– ابن أبي زرع الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله، وقيل لابن عبد الحليم الغرناطي أبي محمد صالح، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تر: كارل يوحن نبور نبورغ، د.ط، د.ن، أوسبالة، 1823م، ص127.

[4]– عبد الواحد المراكشي(ت647هـ/1250م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب: من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراءة وأعيان الكتاب**، تح: محمد سعيد العريان، د.ط، د.ن، د.م، د.س، الكتاب3، ص273.

وبـذلك تمكّـن عبـد المـؤمن مـن دخـول بجايـة العاصـمة السياسـية للحمّـاديين سـنة 547هـ/ 1152م، وانتقل يحـي مـع عبـد المؤمن الـى مـراكش فـي نفـس السـنة، فنـزل بهـا أحسـن مقـام ممارسا هوايته المفضلة وهي الصيد الى غاية وفاته سنة 557هـ/1167م، وبذلك ينتهي أمر آخر أمراء الدولة الحمّادية.[1]

[1]- عبد الحميد حاجيات، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي**، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص278، يوسف عابد، **الموحدون في بلاد المغرب 515-595هـ/1120-1199م: دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية**، أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، 2007م، ص26، ينظر ملحق رقم3، ص83.

الفصل الأول: عوامل ازدهار الحياة الأدبية والعلمية في بجاية

المبحث الأول: موقع بجاية الاستراتيجي

المبحث الثاني: الاستقرار السياسي

المبحث الثالث: تشجيع الأمراء للعلم والعلماء

المبحث الرابع: هجرة العلماء الى بجاية

المبحث الأول: موقع بجاية الاستراتيجي

إن موقع بجاية يعتبر مركز استراتيجي هام، حيث جعلها تحظى بأهمية كبيرة في منطقة المغرب العربي، ويرجع ذلك الى حسن اختيار موقعها الذي يمتاز بعدة خصائص منها: أنه يطل على البحر الأبيض المتوسط، فقد ذكر ذلك البغدادي بقوله" مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب".[1]

كما ذكر الادريسي" مدينة بجاية على البحر لكنها في جرف حجر، ولها من جهة الشمال جبل يسمى ميسون وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى..."، وبالتالي فهي محصنة وبعيدة عن كل الأخطار سواء الداخلية أو الخارجية التي يمكن أن تهدد أمن واستقرار دولة.[2]

بالإضافة الى أن بناء بجاية كان في جبل على مدارج فوق المنحدرات السفلية بجبل قورايا الذي يرتفع على سطح البحر بنحو ست مائة متر، كما أنه تكسوه الغابات الكثيفة من معظم الجهات إضافة الى ذلك أنه يطل على خليج محمي من العواصف والرياح القوية، وذلك بفضل وجود كتل عالية الصخور مما يجعل منها ميناء محميا يمكِّن من ارساء السفن فيه.[3]

فالاختيار لموقع العاصمة الجديدة في هذا المكان كان وفق لظروف اختصته وهي كونها محصنة طبيعيا، وهذا ما جعلها تَظْفُر بالرِّيادة والاستمرارية مدة أطول.[4]

أيضا موقع بجاية الممتاز مكّن الناس من الاستقرار فيها وممارسة كل الأنشطة التي

---

[1] - البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت:739هـ/ 1346م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح وتع: محمد البجاوي، د.ط، دار الجيل، لبنان، 1992م، مج1، ص177، عيسى بن الذيب وآخرون، **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، د.ط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص95، ينظر ملحق رقم4، ص84.

[2]- الادريسي، المصدر السابق، ص260، ابن خلدون، المصدر السابق، ص229.

[3]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص163، أبو الفداء، المصدر السابق، ص137.

[4]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص20.

تساعد على الاستيطان والايداع.[1]

كذلك موقعها الجغرافي جعلها قبلة لكثير من العلماء والصناع والحرفيين ومن كلتا العالمين العربي والأوربي، خاصة الأندلسيين[2] الذين جاءوا في المرة الأولى للتجارة والعمل، ولكن بفضل جاذبية موقع بجاية استقروا فيها وساهموا مع أبنائها في تطويرها وازدهارها، لدرجة أنها أصبحت تضاهي الكثير من العواصم في العالم.[3]

[1]- هاينريس فون مالتسان، **بجاية**، ص40.

[2]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص228.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص96، دومنيك فاليرين، المرجع السابق، ص61.

المبحث الثاني: الاستقرار السياسي

يتمثل الاستقرار السياسي في نهاية الصراع الزيري الحمادي وحدث ذلك بعد وفاة باديس بن المنصور سنة 406هـ/1015م، وتجسد بشكل أكبر بعد عقد الصلح بين حمّاد والمعز 408هـ/1017/، حيث أن حمّاد وغيره من الحكام كانوا يدركون أن الابداع الحضاري هو حصاد الاستقرار السياسي، فقد فتح الصلح بالهجرة لكثير من علماء القيروان واستقرارهم بالدولة الحمادية.[1]

أيضا عدم مشاركة الحماديين في الحروب التي كانت بين المسلمين والمسيحيين وذلك بسبب بعدهم عن المنطقة جغرافيا خاصة المرحلة الأولى التي كانت فيها القلعة هي العاصمة.[2]

وبالإضافة الى هذا فإن سياسة الزواج السياسي التي تمثلت في المصاهرة مع بني عمومتهم والتي كان لها تأثير كبير في تشجيع حركة الهجرة بين إفريقية والقلعة ثم بجاية، حيث نجد حماد زوّج ابنه عبد الله من أم العلو أخت المعز بن باديس عام 406هـ/1015م، وزواج الناصر بن علناس من يلارؤة بنت تميم بن المعز عام 461هـ/1078م، وقد أثمرت كل هذه المصاهرات في استقرار الوضع بالمنطقة.[3]

---

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص299، ابن خلدون، المصدر السابق، ص224، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص248، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص682.

[2]– عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس**، د.ط، دار النهضة العربية، لبنان، 1969م، ص200.

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص374، ابن عذارى، المصدر السابق، ص299.

كذلك اعتمد الأمراء الحماديين في سياستهم على البناء والتشييد والتعمير في بجاية، فقد استكثروا فيها المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واستغلت بالتمدن، وذلك لكثرة توافد المهاجرين إليها والاستقرار فيها.[1]

ولا ننسى السياسة الأمنية التي انتهجها الأمراء، فقد أثرت بصورة مباشرة على تنامي رفاهية المجتمع وخلق مناخ مساعد على التطور الفكري في مختلف الفنون والعلوم مثل ما قام به الناصر بن علناس 454-481هـ/1062-1088م من اخماد للثورات ومقاومة الحركات الانفصالية التي بدأت تبرز في الدولة والتي كان هدفها الانفصال عن الدولة الحمادية ومن هذه الثورات الثورة التي أشعل فتيلها[2] سكان المدية وبسكرة ببلاد الزاب عندما خلعوا الطاعة وأرادوا الانفصال عن الدولة، نفس الشيء قام به المنصور بن الناصر حيث تمكن من القضاء على الثورة بني توجين الزناتيين الذين تحالفوا مع العرب الهلالية ونشروا الفوضى وأصبحت الطرق غير آمنة، إلاّ أنهم لم ينجحوا في ذلك حيث كان النصر من حليف المنصور بن الناصر.[3]

وبذلك يمكن القول أن الأمراء الحماديين سعوا جاهدين منذ قيام دولتهم الى تحقيق الأمن والاستقرار في أنحاء الدولة وحتى مع بعض الدول الاسلامية والأوربية لأجل النهوض والوصول الى أعلى درجات التطور والرقي.

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق ، ص229.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص227، رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص204.

[3]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص232، عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص122، رابح بونار، المرجع السابق، ص204.

المبحث الثالث: تشجيع الأمراء للعلم والعلماء

لقد عرف عن أمراء بجاية تقديرهم للعلم وأهله وتشجيعهم للأدباء بنشر الأمن والاطمئنان في نفوس المقيمين فيها والوافدين عليها، ويضاف الى ذلك أخلاق البجائيين وحبهم للعلم والعلماء وإقبالهم على السماح والاستفادة من كل مقبل عليهم كيفما كانت منزلته.[1]

كما كان الناصر بن علناس وابنه المنصور أكثر الأمراء الحماديين اهتماماً بالبناء والتشييد، وهذا ما فعله الناصر بن علناس بعدما وضع اختياره على مكان البناء واحضار العمال والمهندسين للشروع في البناء سنة460هـ/1067م[2]، فلم تنحصر حركة التشييد على القصور بل شملت المساجد والجوامع من أجل تشجيع الحركة الفكرية بعاصمتهم الجديدة حيث يقربون العلماء منهم ويعقدون المجالس العلمية للمناظرة شأنهم شأن اخوانهم الزيريين بالمهدية والقيروان، بالإضافة الى توزيع المنح على الطلبة المتفوقين وعلى رجالات الفكر في كل فن من فنون المعرفة، ممّا جعل الناصر يستقبل مجموعة من العلماء والشعراء والرياضيين والمهندسين الذين كان لهم دور بارز في النهوض بالحركة العلمية.[3]

تقديم الدعم المالي لتمويل نسخ المخطوطات وشراء الكتب للمكتبات، وبصفة خاصة جذب العديد من العلماء لا سيما من الأندلس، وذلك من خلال اعفاء الناصر السكان من ضريبة الخراج وبالتالي ساهم ذلك في قدوم الجاليات واستيطانهم في بجاية.

ولم يكن طلب العلم منحصراً على الطلبة والعلماء فقط، بل الأمراء أنفسهم كان منهم من العلماء والأدباء مثل المنصور حيث قال عنه ابن الخطيب" أنه فصيح اللسان والقلم، مليح

---

[1]- مختار حسّاني، **الحواضر والأمصار الاسلامية الجزائرية**، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ج2، ص81.

[2]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص333، ابن خلدون، المصدر السابق، ص230.

[3]- اسماعيل العربي، **القلعة عاصمة بني حمّاد الأول**، مجلة الثقافة، ع30، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976م، ص27،30، جميل عيساني، دومنيك فاليرين، **العلاقات بين مدينتي بيزو وبجاية في العصور الوسطى، مساهمة حاسمة في بناء الانتماء للمتوسط، بجاية: مركز اشعاع للمعرفة**، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص36.

العبارة"[1]، وحتى الأمير يحي كان يمتاز بفصاحة اللسان والقلم، وقد قام الأمراء الحماديين بتقريب العلماء والشعراء إليهم، ومن هؤلاء الشعراء نذكر الشاعر أبو حفص عمر بن فلفول الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وقد أنشد للأمير عبد العزيز الحمادي قصيدة لمّا كان بصقلية وهذا مقطع منها:

قالوا نأى عنك الحبيب فما الذي   تراه إذا بان الحبيب المواصل؟

فإن أنت أحببت التّصبر بعده   ولم تستطع صبراً فما أنت فاعل؟

فإن الهوى مهما تكنّن في الحشا   وحل شعاف القلب ليس يزايل.[2]

أيضا الشاعر الكاتب ابن أبي المليح الطبيب قدم قصيدة للأمير عبد الله بن العزيز الحمادي[3]، ونجد أيضا الشاعر الصقلي ابن حمديس الذي قدم مجموعة من القصائد يصف فيها المنشآت العمرانية في الدولة الحمادية.[4]

بالإضافة الى أبو الحسن علي بن محمد بن شعيب الأشوني الأندلسي المتوفي سنة 537هـ، فقد كان نحويا لغويا أديباً، حافظا تاريخيا، ومنها قوله وهو يحض على طلب العلم والاجتهاد فيه:

إن العلوم لأشخاص معينة   فلا يراهن إلاّ لب من درسا

من شرد النوم والظلماء عاكفة   فكيف يضاهيه الذي نعسا

فادرس تسد وتكن من الناس معتليا   ورح هديت لنور العم مقتبسا

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص97.

[2]- رشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ، ص249.

[3]- محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، د.ط، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983م، ص162.

[4]- جميل عيساني وعلاوة عمارة، بجاية عاصمة الدولة الحمادية، ص11.

وهناك العديد من الشعراء والكتّاب والعلماء الذين قدموا كثيرا للنهوض بالحركة العلمية والأدبية في بجاية وجعلها مثل القيروان والقاهرة وحتى مثل الدول المشرقية مزدهرة ومتطورة، وبالفعل فقد نجحوا في ذلك حيث أصبح يأتيها طلاب العلم من مختلف الأماكن.

المبحث الرابع: هجرة العلماء الى بجاية

اعتبرت بجاية خلال القرنين 5-6هـ/11-12م، مركزاً اشعاعيا للثقافة والحضارة مثلتها مساجدها ومختلف مؤسساتها التعليمية التي تخرج منها جمع من علماء أبناء بجاية والذين توافدوا عليها من مختلف الأصقاع، فهذا الوضع جعل منها مركز ثقافي بالمغرب الاسلامي.[1]

كما أن أهمية موقعها المتفتح على كل التيارات الخارجية، كان دافعاً للتواصل في شتى المجالات منها المجال الثقافي والفكري وبذلك تدفق عليها كل متعطش للحضارة والراغب في التشبع بمختلف العلوم، فكانت بذلك قطب لكثير من البلدان.[2]

بالإضافة الى أن التجارة كانت من العوامل التي أدت الى تطور الحياة الفكرية والثقافية في بجاية، حيث كان يمر بها مسلكين لتجارة الرقيق والذهب بين بلاد السودان وإفريقيا، وفي ظل هذه الحركة انتقل إليها مع القوافل التجارية الأدباء والشعراء والفقهاء الصوفية، وهذا ما يؤكده البكري بقوله" وهي اليوم مقصد التجارة، وبها تحل الرحال من الحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب...".[3]

أيضا توفرها على طرق مواصلات متنوعة كثيرة تساعد على احداث تكامل اقتصادي داخلي للدولة وهي تتبادل فيما بينها منتجاتها المختلفة فالإدريسي ذكر" أن بجاية يجلب إليها من أقاليمها الزيت البالغ الجودة والقطران..."[4]، وبفضل هذا الرخاء أصبح الحمّاديين يهتمون بالحياة العلمية حتى تصبح حاضرة الدولة لا تختلف عن الحواضر العلمية الأخرى المشهورة في بلاد المغرب وذلك لأنه من بين هؤلاء التجار كان من بينهم الشعراء والكتاب والعلماء

---

[1] – محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص142، مولود قاسم نايت بلقاسم، **دور بجاية الحضاري**، مجلة. الثقافة، ع89، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985م، ص28.

[2] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص227.

[3] – البكري، المصدر السابق، ص710، بونابي الطاهر، المرجع السابق، ص46.

[4] – الادريسي، المصدر السابق، ص260

الذين جاؤوها بهدف التجارة[1]، ولكنه بفضل كرم سكانها وحسن معاملتهم للوافدين عليهم، استقروا في بجاية وتابعوا ممارسة أنشطتهم العلمية التي لعبت دوراً هاماً في تطوير الحياة الفكرية والعلمية حيث أصبح من هؤلاء من له مركز في الدولة.[2]

كما قصد مدينة بجاية عدد هائل من أهل القيروان وذلك بسبب عمليات التخريب التي قام بها الهلاليون في القيروان وكان من بين هؤلاء المهاجرين رجال العلم الذين أسهموا كثيراً في ازدهار الحياة الثقافية لهذه المدينة[3]، حتى أصبحت كما ذكر ابن خلدون مقصداً للعلماء الذين رحلوا إليها من الثغور القاسية والبلدان البعيدة، وكذلك أرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والتجارة والصنائع بها، ومن بينهم ابن الفكاه القيرواني وغيرهم من الشعراء والعلماء.[4]

وهناك أيضا الأندلسيين الذين وفدوا الى بجاية بحثا عن الاستقرار والأمن، وقد تلقى المهاجرين الأندلسيين الترحيب والرعاية الواسعة من طرف سكان بجاية الذين عرفوا بحس الضيافة والكرم، ونتج عن هذا احتكاك وتمازج بين سكان بجاية وضيوفهم، فأدى الى التبادل المعرفي وانصهار اجتماعي واقتصادي وعلمي بنشر معارفهم ومناهجهم التعلمية، مساهمين في توسيع رقعة العلم ببجاية في مختلف الميادين وكان من بين هؤلاء المهاجرين الأندلسيين ابن حمديس الصقلي، ابن ظفر وابن القطاع وغيرهم.[5]

---

[1]– عبد الله طه السلماني، المرجع السابق، ص278.

[2]– أحمد حمّاني، **عباقرة من رجالنا تزهى بهم عواصمنا الصنهاجية**، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، مج7، ص46.

[3]– جميل عيساني، علاوة عمارة، **بجاية عاصمة الدولة الحمادية: المآثر التعليمية لقلعة بني حمّاد في القرنين 11و12م بجاية: مركز اشعاع للمعرفة**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص7.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص227، رابح بونار، المرجع السابق، ص194.

[5]– مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص28، بن جبّار لطيفة، المرجع السابق، ص18.

فلم يكن هناك الوافدين على بجاية فقط، بل هناك من علماء بجاية من ارتحل الى المشرق رغبة في المزيد من العلوم وكان الحج المحرك الأول لهذه الحركة التنقلية في المشرق الذي يعتبر بالنسبة للمغاربة قطب جاذب للحركة العلمية.[1]

وفي بداية القرن6هـ/12م كانت البداية الحقيقية للإقلاع العلمي والثقافي والحد الفاصل بين مرحلتين لحركة علماء المغرب الاسلامي.[2]

ومن بين المناطق المشرقية التي ارتحل إليها علماء المغرب بصفة عامة والبجائيين بصفة خاصة نذكر منها القاهرة، بغداد، الحجاز ودمشق هذه الأخيرة توافد عليها عدد كبير من علماء استهوتهم عطاءاتها الثقافية فساهموا باختلاف نخبهم وتخصصاتهم الدينية والأدبية والعلمية في تفجير طاقاتهم بها تاركين بصمات من ثقافتهم فمنهم من استوطن دمشق وغيرها من المناطق الأخرى، ومنهم من ارتحل الى بلاده حاملاً زاداً علميا ملماً بأسس ومناهج علمية جديدة وبذلك أصبحوا ينافسون اخوانهم المشارقة.[3]

وبهذا نقول أن المهاجرين الوافدين على بجاية بمختلف توجهاتهم وتخصصاتهم أثروا في النهضة العلمية ببجاية، كما تأثروا بعلمائها واكتسبوا معارف ومناهج جديدة بالإضافة الى تأثرهم بعوائد سكان بجاية.

---

[1]- جميل عيساني، دومنيك فاليرين، العلاقات بين مدينتي بيز وبجاية، ص36.

[2]- مختار حساني، الحواضر والأمصار الاسلامية الجزائرية، ج2، ص85.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص710، مختار حساني، التراث الجزائري، ص82، أحمد حمّاني، المرجع السابق، ص48، محمد بن سحنون، **آداب المعلمين**، تع: محمد لعروسي المطوي، د.ط، دار بوسلامة، تونس، 1985م.

الفصل الثاني: التعليم ومؤسساته في بجاية

المبحث الأول: المساجد

المبحث الثاني: الكتاتيب

المبحث الثالث: الزوايا

المبحث الرابع: المكتبات

المبحث الخامس: طرق ومناهج التعليم

لقد حث الدين الاسلامي الحنيف على العلم والتعلم وكانت كلمة أقرأ أول الكلمات التي نزل بها القرآن الكريم[1]، وذلك لقوله تعالى" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ، خَلَقَ الانْسَان مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ ورَبُّكَ الأَكْرَمْ، الذِي عَلّمَ بالقَلَمِ، عَلّمَ الانْسَانَ مَا لَمْ يَعلَمْ".[2]

وهذه الآية دليل على تكريم الله تعالى للإنسان بالعلم الذي يكون تارة في الأذهان وتارة في اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبيان، كما قال تعالى" حَدَثَ والقَلَمِ ومَا يَسْطُرُون" ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم" إن أول ما خلق الله القلم والحوت، قال للقلم: أكتب ما أكتب؟ قال كل شيء كائن يوم القيامة" فالنون: الحوت.[3]

وعن أنس بن مالك قال رسول الله " أطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم"، ومنه حرص المسلمون على التعلم ونشر العلم، ولتحقيق هذا لابد من توفير الوسائل التي تهيء الجو لذلك كالمدرسين، والكتب وكذلك أماكن التدريس كالمساجد والكتاتيب والزوايا والمكتبات التي يقم فيها إلقاء دروس العلم[4]، ومن بين المراكز والحواضر العلمية في العالم الاسلامي التي اهتمتا بهذه المؤسسات التعليمية نذكر منهم حاضرة بجاية في عهد الحماديين التي كانت تتوفر على عدم مؤسسات تعليمية كالكتاتيب والمساجد والزوايا والمكتبات، وقد كانت المساجد تلعب دوراً تعليميا كبيراً ارتقى في البناء فصار بمثابة مؤسسة

---

[1]- جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حمّاد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي القرن5-6هـ/11-12م)**، إشراف: محمد بوركبة، مذكرة ماجستير، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، وهران، 2015م، ص56.

[2]- سورة العلق، الآية(1-5)

[3]- الحافظ ابن كثير(ت:773هـ/1389م)، **تفسير القرآن العظيم**، د.ط، دار الحديث، مصر، 2011م، ج4، ص647-648، سورة القلم، الآية(1)، الحافظ ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص193.

[4]- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت:911هـ/1527م)، **اللآلئي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1981م، ج1، ص193، عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص140، جلول صلاح، المرجع السابق، ص56.

للتعليم الثانوي والتعليم العالي[1]، ولعل أشهر مؤسسة تعليمية في ذلك الوقت الجامع الأعظم الذي بناه المنصور قرب قصر بجاية الحمادية.[2]

بالإضافة الى وجود نوع من التعليم الجامعي وخير دليل على ذلك أنشاء الأمير الناصر بن علناس لمعهد "سيدي التواتي" الذي كان يحتوي على 3000 طالب، كما كانت تدرس فيه كل المواد الفكرية والعلمية والأدبية[3]، وخلال مؤتمر ألقت تلميذة من هذه الجامعة محاضرة دامت 3 أيام حول برو الشمس أمام مجموعة من العلماء الأجانب، وهذا دليل بأنه كان مسموح للفتيات بالدراسة وتقديم أطروحات باسم الجامعة.[4]

ومن بين هذه المؤسسات نذكر:

المبحث الأول: المساجد

يعتبر المسجد من أقدم الأبنية التي اهتم بها المسلمون لمكانته الخاصة في الحياة التعليمية والسياسية والاجتماعية، والمسجد في أصل الكلمة: موضع السجود[5]، وهو كذلك مكان التعبد، وهو مكان خاص بالمسلمين[6]، حيث قال الله تعالى" إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ

---

[1]- أحمد بن محمد أبو رزاق، **الأدب في عصر دولة بني حماد**، د.ط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص146، عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص140، محمد الشريف سيدي موسى، **مدينة بجاية الناصرية: في الحياة الاجتماعية والفكرية**، تق: الأمين بلغيث، د.ط، دار كرم الله، الجزائر، 2011م، ص86-87.

[2]- المهدي بوعبدلي، **الحياة الثقافية بالجزائر: جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن10-13هـ**، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م، ص20.

[3]- محمد طمار، الروابط بين الجزائر والخاج، المرجع السابق، ص167.

[4]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص253.

[5]- حسين علي حسين، **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين**، د.ط، مكتبة الخارجي، 1980م، ص396، مجهول، **المنجد الابجدي**، ط3، دار المشرقة، لبنان، 1986م، ص949.

[6]- علي بن هادية وآخرون، **القاموس الجديد للطلاب: معجم عربي ألفبائي**، تق: المسعدي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979م، ص1067، مجهول، **الآداء القاموس العربي الشامل(عربي، عربي)**، ط1، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1997م، ص539.

آمَنَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتَى الزَّكَاةَ ولم يخْشَ إِلاّ الله فَعَسَى أُوْلئكَ أنْ يكُونُوا مِنْ المُهْتَدِين"[1]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان"[2]، وقوله أيضا" من بني مسجداً، يبتغي به وجْه الله، بُني الله له مثله في الجنة"[3]، وكانت تقام فيه حلقات العلم منذ عهد الرسول، وظلت تعقد هذه الحلقات لتدريس تعاليم الدين الاسلامي وتفسيره وشرحه وتوضيح أسسه وأحكامه، فأصبح المسجد مكان لأداء الفريضة والتفقه في الدين، كما كان مقر للقضاء وبيت مال المسلمين.[4]

وقال ابن خلدون" اعلم أن الله سبحانه وتعالى فضل من الأرض بقاعا اختصها بشريفه وجعلها مواطن لعبادته يضاعف فيها الثواب وينمي بها، وأخبرنا بذلك على أَلْسُن رُسُلِه وأنبيائه لطفاً بعباده وتسهيلاً لطُرق السعادة لهم، وكانت المساجد الثلاثة هي أفضل بقاع الأرض حسبما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت القدس[5]، ونظراً لهذه الأهمية سعى الخلفاء والسلاطين الى تشيد المساجد والاعتناء بها في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، وهذا ما نجده لدى الدولة الحمادية سواء في القلعة او بعد انتقالها الى بجاية، التي اعتنت بتشييد المساجد خاصة من قبل السلاطين والأمراء كالجامع الأعظم الذي بناه المنصور بن الناصر بن علناس قرب قصر اللؤلؤة.[6]

---

[1]- سورة التوبة، الآية(18).

[2]- الحافظ ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص423.

[3]- البخاري أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 1992، ج1، ص172-173.

[4]- صالح يوسف بن قرية، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حمّاد في العصر الاسلامي دراسة تاريخية وأثرية**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص166.

[5]- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط5، دار القلم، لبنان، 1994م، ج1، ص6.

[6]- حسين مؤنس، **المساجد**، د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص27، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص107، عبد الرحمن دويب، تاريخ المدن، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص516.

وكانت هذه المساجد تعدو واحدة من أهم المؤسسات التعليمية في الاسلام، وذلك بعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأولى[1] في الكتاتيب حيث تُلَقِّن الناشئة حفظ القرآن الكريم وبعض متون الحديث، وتتعرف على مبادئ العربية وبعض العلوم[2]، ثم تتجه الى حلقات المساجد التي يتم فيها إلقاء الدروس من قبل الشيوخ في عدة مواضيع وفي مقدمتها التفسير ورواية الحديث النبوي والفقه وما يصور من تعاليم الشريعة وتاريخ الرسول صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين، وكانت المساجد تنقسم الى قسمين سواء في بجاية أو غيرها من البلاد[3]:

– المساجد العامة: وهي المساجد غير تابعة للدولة ويتم بناؤها من طرف الاهلي والأثرياء.[4]

– المساجد الخاصة: وهي المساجد التي يتم بناؤها من طرف الدولة أو السلاطين مثل الجامع الأعظم الموجود في مدينة بجاية الذي بناه المنصور ويطلق عليه المسجد المنصوري وهو قرب قصر اللؤلؤة.[5]

---

[1]– عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص140.

[2]– صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ص57.

[3]– جلول صلاح، المرجع السابق، ص58، شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والامارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان**، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.س ، ص79.

[4]– محمد الشريف سيد موسى، المرجع السابق، ص108.

[5]– المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص20، عبد الرحمن دويب، تاريخ المدن، ص516.

المبحث الثاني: الكتاتيب

تعد الكتاتيب من أقدم وأهم الوسائط الثقافية بعد المسجد ، وقد ساهمت في نشر العلوم والمعارف الإسلامية والكتاتيب: وهي جمع كُتّاب لفظ مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة، والكُتّاب: هو مدرسة صغيرة للتعليم وأغلب الظن أنه نظراً لأوساخ الأطفال وضوضائهم تم أنشائه من أجل الاحتفاظ بنقاوة المسجد وطهارته، وحتى يتمكن المصلون من الخشوع المطلوب في العبادة والهدف الثاني تنشئة أولئك الصبيان تنشئة دينية قوية على طريق البرنامج الدراسي الذي يقدم فيها، والقائم على اقرائهم لكتاب الله وتحفيظهم اياه سواء كان كُلاً أو جزءاً منه، بالإضافة الى ضرورة الالمام بقواعد الكتابة والقراءة وبعض المبادئ الدينية.[1]

وكانت بجاية الحمّادية كغيرها من مراكز الإشعاع العلمي بالعالم الاسلامي، تزخر بمثل هذه المؤسسات التعليمية، التي كانت تمثل أول مرحلة في التعليم.[2]

وكان الصبيان يبدأون بالقراءة والكتابة ثم يتعلمون شيئاً من العربية والأدب، وبعض الأحاديث النبوية وتعريفهم بما ينبغي أن يتعلموه من فروض الإسلام وتعاليمه، وأخذت هذه المعارف تتسع بمرور الزمن فشملت مبادئ الحساب وسيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين وغيره من مبادئ العلوم.[3]

---

[1]- الجيلالي شقرون، **تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط**، مجلة الفقه والقانون، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص2، الآداء القاموس العربي، المرجع السابق، ص468، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص105، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص78.

[2]- حسّاني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ج4، ص120.

[3]- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص86، جلول صلاح، المرجع السابق، ص59، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص78.

وتنتهي هذه المرحلة من التعليم عادة بختم القرآن الكريم أو جزء منه، وبامتحان صغير للتلاميذ لتبدأ مرحلة أخرى وتكون بالمسجد، وأمّا فترات الدراسة بالكتاتيب فهي مقسمة على النحو التالي: من الصباح الى الضحى مخصصة للقرآن الكريم، ومن الضحى الى ما قبله الظهر الى الكتابة وتعلم الخط، وبعد العصر مخصصة للعلوم الأخرى.[1]

[1]– أمينة بودشيش، **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين(6–7هـ)**، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، إشراف: عبدلي لخضر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2007–2008، ص67، حساني مختار، المرجع السابق، ص120.

المبحث الرابع: الزوايا

وهي في الأصل الأربطة جمع رباط وكان يطلق في صدر الإسلام على رباط الخيل[1]، وذلك مستمداً من قوله تعالى" وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُواً اللهِ وعَدُوَّكُمْ".[2]

والرباط هو زاوية أو ثكنة يرابط بها المتطوعون لمدة يعينوها وذلك لحراسة الثغور، ومع مرور الزمن اكتظت تلك الرباطات بالنخبة من أبناء المسلمين فلم تعد مهمتها تقتصر على العبادة والجهاد بل أصبحت مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء للتدريس بها وتأليف الكتب والنسخ.[3]

وعرفت كذلك باسم الزوايا ومفردها الزاوية وهي مشتقة من الفعل انزوى ، وسميت كذلك لأن الذين فكروا في بناءها هم المتصوفة والمرابطون الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن الصخب للتفرغ للعبارة والذكر.[4]

---

[1]- علي بن محمد بن سعيد الزهراني، **الحياة العلمية في صقلية(212-484هـ/826م-1091م)**، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1996م، ص225.

[2]- سورة الأنفال، الآية(60).

[3]-جلول صلاح، المرجع السابق، ص60-61، سالمي زينب، **الحركة العلمية في إقليم التوات خلال القرون 8-10هـ**، إشراف: مبخوت بودواية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2011-2012م، ص64.

[4]- ابن المنظور، **لسان العرب**، تع: خالد رشيد القاضي، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م، ج6-7، ص380، أمينة بودشيش، المرجع السابق، ص66.

وأطلقوا هذا اللفظ على طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني وتتألف من عدة غرف غرفة للصلاة وحجرات أخرى لتلاوة القرآن وتعليمه خاصة تعليم الصبيان، كما نجد مكتبة ثم حجرة مخصصة لضيوف الزاوية وللحجاج المسافرين وكذلك للطلبة.[1]

وقد انتشرت في الدولة الحمادية سواءً في القلعة أو بجاية، حيث كانت تؤدي دوراً تعليميًا هامة منها العلوم الدينية وتحفيظ القرآن.[2]

[1]- علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص226، أمينة بودشيش، المرجع السابق، ص66-67.

[2]- سالمي زينب، المرجع السابق، ص65.

المبحث الرابع: المكتبات

المكتبات هي جمع مكاتب هي المكان الذي تحفظ فيه الكتب أو تعرض للبيع.[1]

أنشأت المكتبات في الاسلام مع نشأة المساجد وانتشرت في الجوامع والمدارس والزوايا وكانت مرجعاً للطلبة والعلماء[2]، وممّا يدل على اهتمام المسلمين بالكتب والتأليف هو تشييدهم للمكتبات وفق طراز خاص وبناء معين وقد ساهمت في تربية النشئ وتعليم الكبار على حد سواء[3]، وأول مكتبة في الاسلام هي مكتبة الرسول صلّى الله عليه وسلم وقد كانت تجمع ما يدونه كُتَّاب الوحي من تنزيل العزيز الكريم من صحف القرآن والاحتفاظ بالمعاهدات والرسائل والوثائق، ومع اتساع الدولة الاسلامية زادت العناية بالمكتبات خاصة في عهد الدولة الحمادية سواء بالقلعة أو بجاية.[4]

وشهدت اهتماماً من قبل الأمراء الذين كانت مكتباتهم عبارة عن منتديات للأدباء والشعراء والعلماء وجعلوها حلقات للمناظرات والعلوم المختلفة.[5]

وكانت المكتبات تحتوي على المخطوطات وكتب وعلوم العصر من نقلية وعقلية مثل كتب التاريخ والأدب والتراجم والسير وغيرها من الكتب.[6]

---

[1]- المنجد الأبجدي، المرجع السابق، ص994، الآداء القاموس العربي الشامل، المرجع السابق، ص558-559، القاموس الجديد للطلاب، المرجع السابق، ص1128.

[2]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص80.

[3]- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص121.

[4]- جلول صلاح، المرجع السابق، ص62، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص80.

[5]- يوسف بن أحمد حوالة، **الحياة العلمية في إفريقية" المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن 5هـ/ (450/90هـ)**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 2000م، ج1، ص246.

[6]- المرجع نفسه، ص246.

وهناك نوعين من المكتبات: المكتبات العامة وهي المكتبات التي يمكن للجميع الاستفادة وكانت الدولة أو السلاطين في ذلك الوقت هم الممول الرئيسي لها، أمّا المكتبات الخاصة فقد سميت بهذا الاسم لأنها تخص فئة معينة من المجتمع أشأوها لفائدتهم الخاصة وبأموالهم مثل المكتبات الأسرية أو العائلية.[1]

[1]– سعود عبد الجبار، أحمد حماد وآخرون، **مدخل الى علم المكتبات**، ط2، دار المأمون، عمّان، 2011م، ص113، جلول صلاح، المرجع السابق، ص63، يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص246، سعود عبد الجبار، أحمد حماد وآخرون، المرجع السابق، ص113.

المبحث الخامس: طرق ومناهج التعليم

كانت حاضرة بجاية الحمادية لا تختلف عن باقي أقطار العالم الاسلامي في مناهج وطرق التدريس، فقد كانت المرحلة الأولى بها تكون في الكتاتيب وهي بمثابة المدرسة الابتدائية يتعلّم فيها الأطفال القراءة والكتابة ويرتلون السور بصوت واحد، وكل جماعة تقرأ من القرآن الكريم جزء يختلف عمّا تقرأه جماعة أخرى ويتم تلقين الأطفال إمّا بالقراءة في المصحف أو عن طريق الألواح[1]، إضافة الى بعض العلوم في اللغة والآداب والحساب والأحاديث النبوية وغيرها، وغالبا ما يلتفون في حلقة حول معلمهم، وكان المعلم يبدأ بالبسملة والحمد له والصلاة والسلام على الرسول، ومتى فرِغ من درسه ختمه بالفاتحة.[2]

كان المعلم يحرص على أن يُحْضِر كل تلميذ لوحة صغيرة من الخشب وقلماً يكون من القصب أو ريشة الإوز والحبر للكتابة، فإذا تعلم درسه وحفظه غسْل اللوحة ليكتب الدرس الجديد، وخلال العطلة الأسبوعية يتمرن التلاميذ على الكتابة.[3]

وطريقة التعليم كانت تعتمد على الإملاء والإلقاء والشروح مع شيء من النقاش والتحليل وتنتهي هذه المرحلة عادة بختم القرآن الكريم أو جزء منه بامتحان صغير لتبدأ مرحلة ثانية لمن يسعفه الحظ و تسمح له الظروف لمتابعة الدراسة بالانتقال الى المساجد[4]، وهي بمثابة التعليم العالي فالمتعلم فيها يتلقى تعليماً أوسعاً وأشمل وأكثر تركيز من خلال حلقات المساجد وما يُلْقِي فيها الشيوخ من الدروس في شروح القرآن وتفاسيره وقراءته وكذلك الحديث

[1]– محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص48، الجيلالي شقرون، المرجع السابق، ص2، مختار حسّاني، تاريخ الجزائر الوسيط، ص120.

[2]– يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص223، أحمد فؤاد الأهواني، **التربية والتعليم في الاسلام**، ط2، دار المعارف، مصر، 1975م، ص56.

[3]– أحمد فؤاد الأهواني، المرجع نفسه، ص56، سعد عبد الله البشري، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422-488هـ/1030-1095م**، إشراف: أحمد السيد دراج، مذكرة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986م، ص241.

[4]– شوقي ضيف، المرجع السابق، ص78-79.

والآراء الفقهية وما الى ذلك من علوم الدين واللغة[1]، وتخضع مواقيت الدراسة في تحديدها لأمرين أولهما مواقيت الصلاة وكانت عادة إلقاء الدروس قبل الصلاة أو بعدها، والأمر الثاني الامتثال لرغبة الشيخ أو الأستاذ في تحديد ميعاد محاضرته أو درسه وتُقدم في حلقات عامة مفتوحة لعامة الناس[2]، وأيضا الحلقات الخاصة وهي التي يعقدها الشيوخ لطلابهم الذين يترددون عليهم عادة في التعليم المسجدي.

أمّا في المرحلة الثالثة فالمتعلم فيها يقوم بالرحلة والانتقال من مكان الى مكان آخر بغرض التخصص في علم من العلوم ويتعمق أكثر في العلوم الدينية والعقلية.[3]

وصفوة القول أن التعليم في الناصرية ظل قائماً في مؤسساته ومشاركاً في صنع المشهد الثقافي، فالتعليم صورة حية على مدى تحضر المجتمع البجائي في العهد الحمّادي.

---

[1]– خوليان ريبيرا، **التربية الاسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، تر: أحمد الطاهر مكي، د.ط، دار المعارف، مصر، د.س، ص135.

[2]– صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حمّاد، ص57.

[3]– جلول صلاح، المرجع السابق، ص58.

الفصل الثالث: تطور العلوم النقلية والعقلية

المبحث الأول: العلوم النقلية

المطلب الأول: علوم القرآن

المطلب الثاني: علوم الحديث

المطلب الثالث: علوم الفقه

المطلب الرابع: علوم اللغة وآدابها

المبحث الثاني: العلوم العقلية

المطلب الأول: الرياضيات

المطلب الثاني: التاريخ والجغرافيا

المطلب الثالث: الطب والصيدلة

المطلب الرابع: الفلك والتنجيم

المبحث الثالث: أثر الحياة الأدبية والعلمية في بجاية على أوروبا

المبحث الأول: العلوم النقلية

لقد عرفت العلوم الدينية ازدهارا كبيرا بأقطار المغرب الاسلامي عامة والدولة الحمادية خاصة، حيث اهتموا بها اهتماما بارزا، وذلك لأجل التفقّه أكثر في الدين الاسلامي ، ويقول ابن خلدون عن العلوم النقلية بأنها: "العلوم المنزلة المسندة كلها إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، لأن الجزيئات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي...وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة ...وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئها للإفادة ثم يتبع ذلك علوم اللسان العربي وهي ممثلة في الفقه وأصوله وعلم القراءات والحديث ...".[1]

المطلب الأول: علوم القرآن

هو الكلام المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويعد المصدر الأول للمسلمين، لذلك اهتموا به قراءة وتلاوة ، تجويدا وتفسيرا كما ألفوا الكثير من الكتب في مجال الدراسات القرآنية[2]، بالإضافة إلى حرصهم الشديد على تلقينهم إياه لغيرهم من خلال المداومة على الحفظ والقراءة والتجويد مطبقين قول الرسول عليه الصلاة والسلام : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه " وهذا الحديث النبوي يشكل حافزا لتعليم القرآن الكريم.[3]

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص629، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص257.

[2]- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، **تاج العروس: من جواهر القاموس**، تح: نواف الجراح، ط1 ، دار الأبحاث، الجزائر، ج8، ص386، محمد صالح الصديق، **البيان في علوم القرآن**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994م، ص30.

[3]- ابن حجر أحمد العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط1 ، ذار طيبة، الرياض، 2005م، ج11، ص269.

ويقول أيضا أبي حامد الغزالي الطوسي في كتابة جواهر القرآن: " هو دعوة العباد إلى الجبار الأعلى، رب الآخرة والأولى، خالق السماوات العلى والأرضين السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى".[1]

وقد تعددت العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وذكرها السيوطي :"معرفة سبب النزول، معرفة المناسبة بين الآيات، الفواصل، علم المبهمات، أسرار الفواتح، خواتم السور، المكي، المدني ،أول ما تنزل، كيفية إنزاله، بيان من جمعه ومن حفظه من الصحابة، معرفة تفسيره، معرفة أسمائه، معرفة ما وقع من غير كلام الحجاز...".[2]

ومن بين أول العلوم القرآنية التي لقيت اهتماما من طرف المسلمين هو علم القراءات وهو معرفة القراءات المشهورة وكيفية أداء الحروف، كما يضاف إليه فن الرسم وهي أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف ورسومه، وغايتة ضبط نص القرآن الكريم ، بالإضافة إلى أنه كانت له الأسبقية في الظهور مقارنة بالعلوم الأخرى كالتفسير والفقه، علما بأنه من أهم العلوم وأكثرها نفعا.[3]

ونظرا للأهمية التي عرفتها علم القراءات في العالم الاسلامي ، فإننا نجد علماء المغرب الاسلامي عموما، وعلماء بجاية على وجه الخصوص فقد اهتموا بالقرآن الكريم وعلومه فكانوا يتدارسونه في المساجد والمدارس والكتاتيب، ومن أجل المحافظة على حفظه كانوا يقرؤون عدة أحزاب يوميا، ومن بين الشخصيات التي برعت في علم القراءات نجد أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري[4] الذي قال عنه صاحب عنوان الدراية بأنه " الشيخ

---

[1]– أبي حامد الغزالي الطوسي(ت: 505هـ/1121م)، **جواهر القرآن**، تح: محمد رشيد رضا القباني، ط2 ، دار إحياء العلوم، لبنان، 1986م، ص23.

[2]– السيوطي جلال الدين، **الاتقان في علوم القرآن**، تح: شعيب الأرناؤوط، ط1 ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2008م، ص23.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، ص551، السيوطي، المصدر السابق، ص23.

[4]– جلول صلاح، المرجع السابق، ص65، رابح بونار، المرجع السابق، ص224.

المقرئ المتقن الأستاذ النحوي المحصل المقدم في القراءات والمقرئ أبي عبد الله محمد بن العزيز المعروف بابن عفراء فقد كان حسن التلاوة، صادقة القراءة[1]، وغيرهم من العلماء الذين كان لهم دور كبير في تطوير وازدهار العلوم النقلية ببجاية.

المطلب الثاني: علوم الحديث

الحديث هو اسم من التحديث، وهو الإخبار ثم سمي به قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ومعنى الإخبار في وصف الحديث كان معرفا للعرب في الجاهلية منذ كانوا يطلقون على أيامهم المشهورة اسم الأحاديث أحدوثة أو صار حديثا، ثم جعلوه جمعا للحديث تجد معنى الأخبار واضحا حتى في قوله تعالى " الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها".[2]

ونجد أيضا ابن خلدون يعرفه:" أما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لأن منها ما ينظر في ناسخة ومنسوخة وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفا من الله بعباده وتخفيفا عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل الله لهم بها ".[3]

أمّا الحديث فهو كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ولذلك اعتبر المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم.[4]

ولعلم الحديث أهمية كبيرة في الدين الاسلامي لأن معرفة الحديث وكتبه من أمهات أهل الفضل وحفظ السنن الواردة في المعتقدات والأقوال والأفعال عظيم الدرجة عند الله سبحانه

---

[1]- الغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت:714هـ/1330م)، **الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص104، جلول صلاح، المرجع السابق، ص65.

[2]- سورة الزمر، الآية(23)، صبحي الصالح ، **علوم الحديث ومصطلحه: عروض ودراسة**، ط12 ، دار العلم للملايين، لبنان، 1981م، ص3.

[3]- ابن خلدون، المقدمة، ص556.

[4]- بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي: خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي**، ط1، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2003، ص447.

وتعالى في العقبي والمال، وفي كتابته فضل عظيم أيضا كقراءته ، وذلك لما يجري في ذكر الحديث من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

وقد اهتم علماء المغرب الأوسط في بجاية بهذا العلم لفهم أحكام القرآن الكريم وخاصة في ظل تشجيع وعناية الخلفاء بدراسته وحفظه، فأقبل طلبة العلم على أمهات كتب الحديث منها كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت:179هـ/796م) وكتابي المسند الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم والجامع للإمام محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ/875م) والمسند الصحيح للإمام مسلم بن حجاح القشيري (ت:261هـ/875م) وكتاب المسند لأبي داوود السجستاني (ت:275هـ/889م) وجامع أبي عيسى الترمذي(ت: 279هـ/892م) والجامع لأبي عبد الرحمن النسائي (ت:303هـ/915م)إلى جانب كتب أخرى كان لها رواج كبير بين الطلبة.[2]

ومن بين هؤلاء العلماء الذين اهتموا ودرسوا علم الحديث نذكر عبد الحق الإشبيلي[3](ت: 582هـ/186م) نزل ببجاية وعاش فيها إلى غاية وفاته، كان فقيه محدث مشهور حافظ، زاهد، فاضل ومن مؤلفاته الأحكام الكبرى في الحديث في ست مجلدات والأحكام الصغرى والوسطى والجمع بين الصحيحين: صحيح مسلم وصحيح البخاري[4]، وهناك أيضا محمد بن الحسين الأنصاري (ت: 520هـ/1126 م) هرب من سلطان المرابطين بالمغرب الأقصى ثم

---

[1]- عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)**، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، إشراف: لخضر عيدلي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2008م، ص53.

[2]- صابرة خطيف، **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص315، مفتاح خلفات، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين 6-9هـ/12-15م: في دراسة دورها السياسي والحضاري**، د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2011م، ص278.

[3]- الغبريني، المصدر السابق، ص18.

[4]- ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، **الوفيات: معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11-807هـ**، تح: عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص293.

ذهب إلى المشرق مدة لكنه رجع بعد فترة واستقر ببجاية ، وقد أخذ عن العديد من الفقهاء بمدينة بجاية.[1]

المطلب الثالث: علوم الفقه

الفقه لغة: العلم بالشيء والفهم له ، ويعني الحذق والفطنة[2]، ولعلّ القرآن الكريم أحسن تعبيرا عنه في قوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على لسان موسى عليه السلام :" و احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي"[3]

أمّا اصطلاحا: فهو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[4]، وعرفه ابن خلدون يقول :"هو معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه".[5]

وبالتالي فهو يتناول جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته فيبحث في الفرائض الدينية والأحوال الشخصية والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية، أما أهم أصوله فهو القرآن

---

[1]– رشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ، ص262، عمّار طالب، **الحياة العقلية في بجاية: الفلسفة والكلام والتصوف**، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، مج7، ص160.

[2]– ابن منظور، المصدر السابق، ج10، ص292.

[3]– سورة طه، الآية(27–28)

[4]– علي كافي السبكي(ت:756ه/1372م)، تاج الدين عبد الوهاب علي السبكي(ت:771ه،1387م)، **الإبهاج في شرح المنهاج: شرح على منهج الوصول الى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنة(685ه)**، تح: أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، ط1، 2004م، دبي، ج2، ص72، الأسنوي جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن(ت:776ه/1392م)، **التمهيد في تخريج الفروع على الأصول**، تح: محمد حسن هيتو، ط1 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص50.

[5]– ابن خلدون، المقدمة، ص563.

والسنة إضافة إلى الاجماع والقياس.[1]

وقد اشتهرت عدة مذاهب في الفقه منها مذهب الإمام مالك المذهب المشهور والمعتمد ببلاد المغرب الاسلامي، والذي لقي اهتماما وإقبالا كبيرين من قبل أهله، كما لقي أهم كتبه وهو الموطأ اهتماما كبيرا من قبل علماء المغرب الاسلامي الذين اعتنوا بشرحه وتدريسه، فضلا عن الكتب الأخرى المشهورة في الفقه المالكي كالمدونة لعبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون (ت240هـ/ 854م) وكتاب التهذيب لأبي سعيد البراذعي وكتاب التفريع لأبي القاسم بن الجلاب البصري وكتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب (ت238هـ/813م) والأسدية لأسد بن فرات(ت: 213هـ/ 828) ومختصر أبي زيد القيرواني (ت: 386هـ/996م) وغيرهم.[2]

أما بالنسبة للدولة الحمادية فقد اتسعت بها الدراسات الفقهية وأصبحت هي التخصص الأول والمفضل في دراسة العلوم النقلية.[3]

ومن بين علماء بجاية الذين اشتهروا وبرعوا في الفقه أبو علي الحسن بن علي المسيلي الفقيه القاضي أصله من المسيلة واستقر ببجاية، عرف باسم أبي حامد الصغير، جمع بين العلم والعمل والورع توفي سنة(580هـ/1185م) له عدة كتب منها: التذكرة في أصول الدين وكتاب التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات وكتاب النبراس على منكر القياس.[4]

---

[1]– عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص58.

[2]– محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص132، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص283.

[3]– جلول صلاح، المرجع السابق، ص68.

[4]– الغبريني، المصدر السابق، ص13، علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الاسلامي**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص112.

أيضا أبي الفضل يوسف محمد المعروف بابن النحوي توزري الأصل عكف على طلب العلم في صغره بإفريقية حتى نبغ فيه[1]، قال عنه ابن الآبار" أنه أخذ صحيح البخاري عن اللخمي وأخذ عن أبي عبيد الله المازري..."[2]، كما كان عارفا بأصول الدين والفقه يميل إلى النظر والاجتهاد، بالإضافة إلى أن كان كثير السفر بين الدول الاسلامية، إلا أنه بعد ذلك استقر ببجاية إلى غاية وفاته في سنة(513هـ /1119م) [3]وقد أخذ عنه جماعة من علماء ذلك العصر أشهرهم: أبو عمران موسى ابن حماد الصنهاجي، من مؤلفاته قصيدته المشهورة المنفرجة وله أيضا بعض المدائح الدينية نذكر منها

لبس ثوب الرجاء والناس قد رقدوا

وقمت أشكوا إلى مولاي ما أجد

وقلت يا سيدي يا منتهى أملى

يا من عليه يكشف الضر أعتمد.[4]

كذلك أحمد بن عبد الصمد البجائي هو: أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة بن عبد الحق الخزرجي أبو جعفر القرطبي ولد عام 519هـ نزل ببجاية وبقي فيها إلى غاية وفاته سنة

---

[1]– أحمد بابا التمبكتي(ت:963هـ/1036م)، **نيل الابتهاج في تطريز الديباج**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س، ص16.

[2]– ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعى(ت: 658هـ/ 1260م)، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهرّاس، د.ط، دار الفكر، لبنان، ج4، ص225–226.

[3]– ابن النحوي أبي الفضل يوسف، **المنفرجة**، شرح: أبي الحسن علي البوصيري، تح: أحمد بن محمد أبو رزاق، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص5، القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت: 544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، 1983م، ص168.

[4]– عبد الغني حروز، **تراجم أبرز علماء مدينة قلعة بني حمّاد**، دورية كان التاريخية، ع21، دار ناشري الأرشيف العالمي، الكويت، 2013م، ص125.

582هـ له تأليف سماه أفاق الشموس وأعلاق النفوس.[1]

إضافة إلى هؤلاء العلماء اشتهر علماء آخرون في هذا العلم منهم أبو اسحاق ابن العرافة البجائي.[2]

المطلب الرابع: علوم اللغة وآدابها

لقد شهد أدب الدولة الحمادية في المغرب الأوسط تطوراً ملحوظاً، فقد أطلق على هذا العصر اسم الازدهار الأدبي، ويؤكد هذا ابن خلدون بقوله" فيه ترقت فنونه واتسعت موضوعاته وسمت معانيه وأساليبه لتقدم الحضارة المغربية ولتسرب الثقافات الأجنبية الى الثقافات العربية".[3]

1- الشعر: إن الشعر كلام موزون مقفى مشتمل على الخيال، والمعنى البارع والتعبير الجميل إذ أن الشعر لدى البجائيين احتل مكانة كبيرة، وصار يمثل تقريبا السمة الأدبية العامة في بجاية، ثم أن الطبيعة البجائية أعطت دفعاً كبيراً في تألق الحركة الشعرية، فقد اتصفت الناصرية بالطبيعة الساحرة من مياه جارية وجبال خضراء وجنات تزهو بخضرة أشجارها ورونق أزهارها، هزت مشاعرهم وأزالت جفوتهم كما أثارت ملكاتهم الفكرية.[4]

ونظراً لكثرة الشعراء الذين حفل بهم عصر الخليفة الناصر بن علناس وابنه المنصور وكان منهم عمارة الشريف الحسني أبو الطاهر كان حيا بعد 585هـ/1189م[5]، قيل بأن له علم وأدب وفضل ونبل، قضى في بعض النواحي ببجاية، كان متقدماً في علم العربية والأدب،

---

[1]- الحفناوي أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الريسي(ت: 1360هـ/1976م)، **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: خير الدين شترة، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013م، ج2، ص756-757.

[2]- المصدر نفسه، ص719.

[3]- ابن خلدون، المقدمة، ص754، رابح بونار، المرجع السابق، ص199.

[4]- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حمّاد، ص197، مختار حسّاني، تاريخ الجزائر الوسيط، ص37.

[5]- رشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ، ص256.

بالإضافة الى أنه شاعر ماهر، وقد ذكر أن شعره جمع في ديوان وروى له مقطوعة شعرية وهي قوله:

سلام كعرف المندل الرطب في الجمر   وإلاّ كما هب النسيم على الزهر

فله در مقالتين بعبرة   تعبر فوق الخد عن كامن السر.[1]

ومن أبرز الشعراء أيضا ابن حمديس الصقلي: ولد أبو محمد عبد الجبار بن أبي اشية بكر بن حمديس الأزدي الصقلي في سرقوسة بجزيرة صقلية سنة 744هـ/1055م، بقي مدة في صقلية ثم بعد ذلك هاجر الى الأندلس ونزل بمدينة إشبيلية وعاش بها في حاشية المعتمد بن عباد ومدحه في كثير من شعره إلاّ أنه لمّا نفي المعتمد الى أغمات لم يستطع ابن حمديس البقاء في الأندلس ولحق بالمعتمد في منفاه بالمغرب الأقصى لكنه توجه بعد ذلك الى إفريقية ثم دخل الى المغرب الأوسط ونزل ببجاية فاستقبله المنصور بحفاوة وأغدق عليه صلاته السنية وبقي بها الى غاية وفاته في سنة 527هـ/1133م، ومن آثاره أنه ترك عدة قصائد في مدح أمراء بني حماد ومنها وصف داراً بناها الملك المنصور ببجاية وجاء في مطلعها[2]:

أعمر بقصرك الملك ناديك الذي   أضحى يجديك بيته معموراً

قصر لو أنك قد كحلت بنوره   أعمى لعاد الى المقام بصيراً[3]

1- مختار حسّاني، تاريخ الجزائر الوسيط، ص43.

2- مؤلف مجهول، **ديوان ابن حمديس**، تص: احسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، 1960م، ص3، ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص212، بن بسام أبي الحسن علي الشتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: احسان عباس، ط1، الدار المغربية للكتاب، ليبيا، 1979م، ص320.

3- اسماعيل العربي، **عبد الجبار بن حمديس الصقلي: شاعر بني حمّاد**، مجلة الأصالة ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الجزائرية، 2011م، مج7، ص317.

كما تألق الشاعر علي بن الزيتوني الذي يعد شاعر المغرب الأوسط وأديبه وألمعيه وأريبه، وهو صاحب توشيح وتوشيع وتقصيدة وتقطيع، وقد صار لشعره غناء ومن أثاره هذه المقطوعة:

نهاه عن محارمة نهاه — وقربة لخالقه تفاه

وقال الله ليس سواي رب — ولا لشريعة أحد سواه.[1]

وهناك أيضا أبا الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي(ت: 513هـ/1119م) الى جانب أنه كان فقيها فقد نبغ أيضا في ميدان الشعر ومن أشهر قصائده المنفرجة هذا مقطع منها:

اشتدي أزمة تنفرجي — قد أذن ليلك بالبلج

وظلام الليل له سرج — حتى يغشاه أبو السرج.[2]

بالإضافة الى عز الدولة بن صمادح، وابن أبي المليح الطبيب، وعلي الطبيب وغيرهم من الشعراء الذين استطاعوا بفضل مواهبتهم الوصول الى بلاط الحكام ومدحهم، كما أن البعض منهم أصبح من مقربي الأمير أو الحاكم.

2- النثر: يعتبر النثر من أهم الأغراض الأدبية التي ميزت الأدب البجائي، فقد شكلت الكتابة أبرز الفنون النثرية، وتبوأت مكانة رفيعة لدى البجائيين، كما أن للكاتب في بجاية

---

[1]- العماد الأصفهاني، **خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء المغرب والأندلس**، تح: أذرتاش أذرنوش، نقحه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي وآخرون، د.ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1971م، ج2، ص181، محمد الطمّار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص216.

[2]- ابن مريم المليني المديوني، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، تح: عبد القادر بوباية، د.ط، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011م، ص454، رشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ، ص244.

منزلة عظيمة في نفوس الملوك وعامة الناس، ولذلك لا يتولى هذا المنصب إلا من أوتي قدراً كبيراً من العلم والمعرفة.[1]

أمّا بالنسبة للدولة الحمادية فقد اهتم حكامها بهذا المجال وذلك لأجل تيسير شؤون الدولة، كما أنهم لم يستقدموا كتاباً فيما علم عنهم لأن مملكتهم كانت مزدهرة بالعلوم والآداب وهناك أمثلة على بعض الرسائل الرسمية أو السلطانية التي صدرت من بعض الأمراء والوزراء لكنهم لم يدونوا نصوصها، منها ما أشار إليه ابن الأثير حول الرسالة التي بعث بها الناصر بن علناس الى أبي البعبع بأمره بالحضور.[2]

واشتهر أيضا أبو عبد الله محمد بن دفرير الذي يعد أحد كُتاب الدولة الحمادية المتصرفين في الكتابة السلطانية[3]، وقد ترك رسالة كتبها عن سلطانها يحي بن العزيز الحمادي(515هـ/547م) عند فراره من مدينة بجاية أمام عسكر عبد المؤمن بن علي يستنجد بعض أمراء العرب بتلك الولاية، وهذا جزء منها" كتابنا ونحن نحمد الله على ما شاء وسرور رضاي بالقسم وتسليما للقدر وتعويلا على أجزائه الذي يجزي به من شكر ونصلي على النبي محمد خير البشر وعلى آله وصحبه ما لاح نجم بسحر.[4]

وبعد فإنة لمّا أراد لاالله أن يقع ما وقع لقبح آثار من خان في دولتنا وصبغ استفزاز أهل مولاتنا الشنآن..."، يلاحظ أن أسلوب الرسالة رقيق بليغ عبر فيه الكاتب عن خور الأمير أمام ما دهاه وعن استعطافه أمراء العرب لينجدوه، كما تأنق في تنظيم الأفكار بألفاظ منتقاة

---

[1]- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص198.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص373، أحمد بن محمد أبو رزاق، المرجع السابق، ص175.

[3]- العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ص181.

[4]- رشيد مصطفاوي، **الحركة الأدبية في بجاية بني حمّاد**، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، مج7، ص275.

جميلة التنسيق، ويلاحظ أيضا تمكُن الكاتب من اللغة وخاصية البيان واطلاعه على الكتابة الفنية.[1]

كما برز أبو القاسم عبد الرحمن القالمي: من مدينة قالمة، تولى الكتابة الانشائية في دولة بني حماد، لكن لم يصرح باسم الأمير الذي استكتبه والمفهوم أنه يحي بن العزيز، إلاّ أنه بعد سقوط الدولة الحمادية على يد عبد المؤمن أصبح كاتباً له.[2]

وبالنسبة لمنهجه المتبع في كتابة الرسائل هو أن تكون البداية بلقب أمير المؤمنين ودعاء معهود بناسبه ثم باسم من يكتب إليه، ثم التحميد والصلاة على النبي وآله وصحبه، ثم الرضا عن الإمام، وقد تفتح بالحمد والصلاة ثم بلقب الأمير أو المهدي، بالإضافة الى كُتّاب آخرين منهم ابن العالمي البجائي وأبو حفص عمر بن فلفول وغيرهم من الكتّاب الذين كان لهم دور بارز في الكتابة، وذلك من خلال تأثرهم بأسلوب الكتابة الانشائية في المشرق في افتتاح الرسائل، إلا أنه لم تصلنا إلا قلة من هذه الرسائل.[3]

3- اللغة والنحو: لقد كان البجائيون يحرصون على استقامة ألفاظهم وصحة كلامهم، لذلك نجد علم اللغة عندهم في منزلة عالية ورفيعة وهو أيضا من العلوم القيمة، حيث اهتموا به وسعوا الى دراسته وحفظ قواعده، وكل عالم في علم لا يكون متمكنا من علم النحو، فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء، وفي بداية اشتغال أهل بجاية بالنحو كانوا يعتمدون على قراءة كتب الأدب والنصوص دون استعمال كتب النحو.[4]

[1]- أحمد بن محمد أبو رزاق، المرجع السابق، ص175.

[2]- اسماعيل سامعي، **أبو القاسم عبد الرحمن القالمي: كاتب الدولة الدولة الموحدية**، الجزائر،حياته وآثاره، د.ط، دار الفجر، الجزائر، 2006م، ص14.

[3]- أحمد بن محمد أبو رزاق، المرجع السابق، ص177، أبو عمران الشيخ ، المرجع السابق، ص418.

[4]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص89.

ثم إن بجاية كانت مهيأة لأن تتم فيها هذه الدراسات على نحو أفضل من أي مقاطعة إسلامية لأن الصبيان كانوا يتلقون مبادئ النحو في المؤسسات التعليمية الى جانب قصائد الشعر، وإن هذه العوامل قد صنعت وأسست لطبقة مثقفة لغويا أثْرت الساحة اللغوية بإنتاجها وتأليفها ومن بينهم: الحسن بن علي بن طريف تخرّج على يد أئمة علماء الأندلس وكبار أساتذتها في القرن4هـ/10م، وكان من بين شيوخه الحجاج بن المأمون والقاضي ابن سهل وغيرهم، وقد رز أيضا أبو الفضل القاضي عياض الذي درس النحو في سنة 501هـ/1108م.[1]

---

[1]- علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص367، مختار حسّاني، تاريخ الجزائر الوسيط، ص46-47.

المبحث الثاني: العلوم العقلية

لم يقتصر اهتمام العلماء في بجاية الحمادية على العلوم النقلية فقط، بل كانت لهم اسهامات جليلة ودراسات مفيدة في العلوم العقلية، ونبغوا فيها حتى بلغوا شهرة واسعة في المغرب والمشرق وأوروبا[1]، وقد عرّفها ابن خلدون بقوله" هي طبيعة للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل توجه الى النظر فيها الى أهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها"[2] ومن فروعها:

المطلب1: الرياضيات

وعرفها ابن خلدون بقوله: " هو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إمّا على التوالي أو بالتضعيف...ومن فروعها علم الحساب...والجبر والمقابلة...الى غير ذلك من فروعها"[3]، ويطلق هذا الاسم على الجبر والحساب والهندسة ونحوها وموضعها الكم، فإذا كان متصلا بالإمداد يسمى العلم الذي يبحث فيه بعلم الهندسة و إذا كان العلم منفصلا كالعدد يسمى علم العدد وهو ما يشمله الحساب.[4]

ولعل ميدان الرياضيات يبرز أكثر دور مركز بجاية الثقافي والحضاري، وذلك نتيجة احتكاكها بحواضر العالم الاسلامي ممّا أدى الى تأثيرها على جنوب أوربا وايطاليا بالذات، فقد خطى المسلمون خطوة هائلة في تطوير علوم الحساب والهندسة والجبر والميكانيك، وحساب المثلثات والفلك فنقلوا أصول هذه العلوم من الإغريق والهنود وعكفوا على دراستها والاستفادة منها، فأصلحوا ما بها من أخطاء وأكملوا ما بها من نقص، وأضافوا معلومات

---

[1]- جلول صلاح، المرجع السابق، ص69، صابرة خطيف، المرجع السابق، ص333، بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص132.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ص478.

[3]- المصدر نفسه، ص482-483.

[4]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص28.

جيدة خاصة في مادة الحساب لأن الأوربيين لم يكونوا على علم بها على علم بها[1]، فهم الذين عرّفوهم بنظام الأعداد العشرية والصفر، واستطاعوا أن يزيلوا ذلك التعقيد الذي كان في النظام العددي الروماني واستعملوا نظام الترقيم بل نظام الجمل الذي كان سائداً في العصور القديمة.[2]

المطلب الثاني: التاريخ والجغرافيا

أ- علم التاريخ: حظى علم التاريخ باهتمام بالغ من لدن العلماء العرب لميلهم الى معرفة مصائر الأمم السابقة ولاهتمامهم بالأنساب وقرأوا أخبارهم وجمعوا ما استطاعوا من الروايات ليألفوا فيها ويُدوّنوا تاريخهم[3]، وقال ابن خلدون في مقدمته" اعْلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرونه في أحوال الدين والدنيا".[4]

وأمّا التأريخ لدى بجاية في الفترة الحمادية فلم يحظى بعناية كبيرة في بداية الامر باعتبار أن هذه الفترة كانت تركز على العربية والاسلام[5] باعتبارها أساس الحضارة الجديدة التي أتى بها الفتح الاسلامي لبلاد المغرب.

وكانت دراسة التاريخ لا سيما التاريخ البربري عملا أحس البربر بحرج منه إزاء إقبالهم على حضارة جديدة تعلقوا بها وتمسكوا بدينها ولغتها، إلاّ أنه أثناء نهضتهم الفكرية والثقافية

---

[1]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج1، ص143-144، زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبا**، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص82.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص144.

[3]- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص346.

[4]- ابن خلدون، المقدمة، ص9.

[5]- صالح بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص209.

أدرك البجائيون قيمة الكتابة التاريخية، التي تمكنهم من تسجيل الأحداث ومن معرفة الوقائع الماضية وأخذ العبرة منها[1]، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين اهتموا بالتاريخ أبو عبد الله بن حمّاد الصنهاجي(548-628هـ) وكذلك أبي محمد القلعي الذي كانت له حلقة علمية بالمسجد الجامع ببجاية، وأبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي له مؤلفات مشهورة في هذا المجال أشهرها كتاب(النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة) وكتاب (ملوك بني عبيد وسيرتهم) وكذلك الورجلاني الذي ألف كتاب بعنوان " فتوح البلدان"، ويروى أن حماد بن ابراهيم ابن أبي يوسف المخزومي ألف كتاب في التاريخ للأمير العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس.[2]

ب- علم الجغرافيا: هو علم يعرف به سطح الأرض وما عليه من أنهار وبحار وجبال ومدن وسكان وحكومات ودول وما شاكل ذلك.

والجغرافية كلمة يونانية الأصل مركبة من كلمتين وهما: وصف الأرض- ويسمى عند العرب علم تقويم البلدان.[3]

وأمّا بالنسبة للحماديين فلا توجد من الوثائق ما يؤكد أو ينفي ظهور مؤلفات خاصة في الجغرافية، إلاّ أنه ما يؤكد اهتمام الحمّاديين بعلم الجغرافيا هو رغبة الحمّاديين في التجارة وكسب العيش وهو عامل من أهم عوامل الاشتغال بالجغرافيا وذلك من خلال التعرف على المنطقة وأقاليمها وما تحتويه من ثروات، بالإضافة الى معرفة طرقها ومسالكها وكذلك

---

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص268، صالح بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص201.

[2]- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص110، جلول صلاح، المرجع السابق، ص70، رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ص198، بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص135.

[3]- محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، ص160.

الشريط الساحلي وما يلعبه من دور كبير في المواصلات في الحوض البحر الأبيض المتوسط.[1]

ويقول الادريسي" ومدينة بجاية هي الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها براً وبحراً مجلوبة".[2]

وكذلك الظروف البيئية التي تحتم على الانسان التعرف على جغرافية المنطقة من أماكن تواجد المياه وطقس مناسب للعيش وأراضي صالحة للزراعة...إلخ[3]

بالإضافة الى رحلات الحماديين نحو المشرق لطلب العلم وزيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج وغيرها.[4]

كما كانوا يقومون بتدوين معلومات على الأماكن التي يزورونها.

المطلب الثالث: الطب والصيدلة

إن هاتين الصناعتين متلازمتين في العهد الاسلامي، إذ لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى، وبطبيعة الحال لا يخلو مجتمع من المجتمعات في القديم أو الحديث منهما وذلك لأهميتهما في حياة الناس[5]، حيث قال ابن خلدون في الطب" هذه صناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم".[6]

[1]- صالح بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص211، عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ج1، ص384.

[2]- الادريسي، المصدر السابق، ص116.

[3]- يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص340.

[4]- بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص135.

[5]- جلول صلاح، المرجع السابق، ص71.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، ص410.

وأمّا الصيدلة هي علم الأدوية، وهذه الكلمة من أصل هندي، فإن لفظ (صيدلاني) معرب من لفظ(جندناني) وجندن بالهندية هي الصندل من العطور المعروفة عند العرب وأهل الهند يستعملونه في العلاج كثيراً، وبذلك فإن كلمة(جندلاني) وتحريفها (صيدلاني) تطلق على مزوال العطر، ثم اطلقت بعد ذلك على مزوال الأدوية وعلى كل شخص يجمع الأعشاب النافعة للتطبيب، وكان مصدر العرب الأول في العقاقير كتب الهند.[1]

رافق الاهتمام بعلم الطب والصيدلة لدى الحماديين من خلال انشاء بيمارستان لتكون مراكز الطب، والبيمارستانات كلمة فارسية الأصل وتتألف من (بيمار) ويقصد بها المريض، وستان بمعنى مكان أو دار وبهذا يكون المعنى مكان المرضى أي مستشفى بلغة العصر.[2]

والملاحظ أن أصحاب هذه العلوم لم يكونوا منفصلين عن العلوم الأخرى ونجد منهم: ابن أبي المليح الطبيب، وكان طبيباً ماهراً ومشهوراً، وابن النباش البجائي الذي توفي أواخر القرن 5هـ/11م، وكان طبيب مواظب على علاج المرضى ملمّا بالعلوم الطبيعية، وأبو جعفر القلعي الذي كان خبيراً في الأدوية المركبة والأدوية المنفردة وعارفاً بالأمراض وطرق علاجها، ولقد ترك الكثير من الكتب مثل" حواشي حلى كتاب القانون" لابن سينا وشرح الفصول لأبو قراط في الأرجوزة، توفي سنة 575هـ.[3]

---

[1]– محمد عبد الرحمن مرحبا، **الجامع في تاريخ العلوم عند العرب**، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1988م، ص291،293.

[2]– بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص135، عطارد تقي عبود الموساوي، **تطور الطب في الأندلس منذ عهود خلافة بني أمية وحتى نهاية عصر الموحدين(273-620هـ/886-1232م)**، مجلة بابل، ع 3، العلوم الانسانية، 2013م، مج21، ص767.

[3]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص270، رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ص270، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص145-146، جلول صلاح، المرجع السابق، ص71، رشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ، ص267.

وممّا لا شك فيه أن كل علم لابد له من مواد أولية تسيره مثل النباتات التي تستعمل في الصناعات الطبية مثل شجر الحضن، والسقولوفند والبارماريس...فهذه النباتات كانت معروفة في بجاية الحمّادية، ممّا يدل على اهتمام أهلها بعلم الطب والصيدلة.[1]

المطلب الرابع: الفلك والتنجيم

لقد حث الله سبحانه وتعالى على التفكر في خلق السموات والأرض والتدبر في هذه المخلوقات، وفي هذه الظواهر الفلكية، فكان على المسلمين تنظيم علم ييسر عليهم الوصول الى مواقع النجوم والكواكب، ولقد كان للعلماء البجائيين في عهد الدولة الحمّادية نصيب من هذا العلم الذي يرتبط بالظواهر الفلكية المعاشة كاتجاه القبلة وأوقات الصلاة، واختلافها حسب المواقع والفصول كان ضرورة ملحة للاهتمام به.[2]

ومن بين الذين أبدوا اهتمامهم بعلم الفلك نذكر علي بن أبي الرجال التاهرتي الذي عرف بآثاره العلمية الكثيرة منها كتاب الأرجوزة في الأحكام الفلكية.[3]

---

[1]- الادريسي، المصدر السابق، ص260.

[2]- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص299، بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص136، بولعراس خميسي، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400-479هـ(1009-1086م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، إشراف: مسعود مزهوني، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م، ص186.

[3]- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص85.

المبحث الثالث: أثر الحياة العلمية في بجاية على أوروبا

إن الحضارة البجائية استطاعت ان تؤثر على الأوروبيين وتفتح لهم أبواب المعارف العلمية والأوربية والفنية في جو يسوده التسامح والحرية، ترتب عنها الإقبال الكبير للأوربيين من أجل التشبع من المنابع العلمية المنتشرة ببجاية.[1]

فلم يكتفي الأوربيون بالاحتكاك المعرفي داخل أوروبا بل تطلعوا الى نقل معارف أخرى في شتى الميادين من المناطق الاسلامية الأخرى، وكانت مدن المغرب الاسلامي من بين الأماكن التي شهدت تدفق أوروبي على سواحلها عن طريق التبادلات التجارية، فهذا الرابط عزز أكثر من الوجود الأوروبي، فقد كانوا ينقلون مختلف المنتوجات التي كانت في أسواق بجاية، بالإضافة الى تعرفه على العديد من الصناعات منها صناعة الشمع الذي أثار اعجابهم فتعلّموا صناعته وأخذوه الى أوروبا فأنار لهم بيوتهم وشوارعهم ومن شدة اعجابهم به أطلقوا على احدي مدنهم اسم بوجي Bougie أي الشمعة.[2]

أيضاً حصولهم على عدة امتيازات تمكنهم من ارساء سفنهم بمرساها ناهيك عن التخفيضات الجمركية، وعليه أضحى مرسى بجاية يستقطب مختلف السفن التجارية حسب قول صاحب كتاب الاستبصار" وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الاسكندرية بطرق بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها".[3]

---

[1]- أمينة بودشيش، المرجع السابق، ص77.

[2]- فتحي علي يونس، **أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية**، د.ط، مركز البحوث العلمية، االقاهرة، 1996م، ص39، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص139.

[3]- أمينة بودشيش، المرجع السابق، ص80، مؤلف مجهول، الاستبصار، ص130.

ويذكر الادريسي أيضا" ومدينة بجاية في وقتنا هذا كانت مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حمّاد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها براً وبحراً مجلوبة والبضائع بها نافقة".[1]

أمّا في المجال العلمي فكان التأثير عن طريق النازحين الى بجاية، والذين هربوا من ظلم الكنيسة وقسوتها، فهذا التزمت دفعهم الى التفتح على مظاهر الحضارة الاسلامية فاهتموا بعلم اللغة العربية، وبذلك انتشرت حركة الترجمة في كل المجالات العلمية والفكرية، ومن بين العلوم التي ترجموها نذكر الفلسفة حيث قبل نهاية القرن 6هـ/12م كانت الكتب الفلسفية مترجمة الى اللاتينية، ومن بين رواد الفلسفة ببجاية المفكر والفيلسوف أبي حامد الصغير الحسن بن محمد المسيلي الذي شبهه البجائيون بحامد الغزالي، فقد كان متطلع ومجتهد في الفلسفة والمنطق والحكمة، أخذ عنه العديد من الأوربيين، وعليه كان لا بد من كل مثقف أوروبي تعلم اللغة العربية التي أصبحت أساسية لهم في ترجمة كل العلوم، والى جانب الفلسفة ترجموا العديد من الكتب منها كتب الطب والصيدلة، وبذلك استفادوا من التجربة العربية عامة وبجاية خاصة.[2]

ولا ننسى بقية العلوم الأخرى التي أخذ منها الأوروبيون كالكيمياء والمنطق والأدب والشعر والفلك، وأيضا علم الحساب والرياضيات، فقد أهدتهم الاعداد من بينها الصفر فكانت بجاية عاصمة الرياضيات بالنسبة للأوروبيين.[3]

---

[1]- الادريسي، المصدر السابق، ص260.

[2]- عباس محمود العقاد، **أثر العرب في الحضارة الأوربية**، د.ط، دار المعارف، مصر، د.س، ص36،39، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 140، عبد الغني حروز، المرجع السابق، ص124، زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص82.

[3]- أحمد توفيق المدني، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**، د.ط، مكتبة الاستقامة، تونس، د.س، ص224.

وبهذا زودت بجاية أوروبا بشتى العلوم، كما عرفتها بصناعات مختلفة وليس هذا فحسب بل أخذوا منها بعض من عادات أهاليها الذين عرفوا بالكرم والضيافة والجودة والتسامح والبساطة في المعاملة، هذا الوضع أهّل الأوروبيين وشجعهم أكثر في استغلال الظروف فنقلوا كل ما كان ينقصهم في مختلف المجالات، وكان لبجاية الفضل في انعاش الحياة الأوروبية ودفعها الى النهضة والحضارة.

خاتمة

وفي الأخير بعد دراستنا لموضوع الحياة الأدبية و العلمية في بجاية خلال العهد الحمّادي توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها فيما يلي:

– أن الحياة العلمية والأدبية في بجاية في بجاية كانت مزدهرة بالرغم من أن فترة حكمها كانت قصيرة، ومن عوامل ازدهارها:

– تشجيع الأمراء للعلم والعلماء خاصة العلوم النقلية والعقلية، وذلك من خلال تقريبهم الى مجالسهم والإغداق عليهم بالهدايا من بينهم الأمير الناصر بن علناس الذي أولهم عناية خاصة وشجعهم على طلب العلم.

– كما ساهمت هجرة العلماء الى بجاية في ازدهار العلوم والمعارف.

بالإضافة الى هذه العوامل، هناك عوامل أخرى ساهمت في إمداد الحركة العلمية وتطورها من بينها الاستقرار السياسي الذي عمل الأمراء على توطيده من خلال صد الثورات الداخلية والخارجية التي عرفتها الدولة في تلك الفترة.

– كما كانت بجاية تزخر بالمؤسسات التعليمية والتي لعبت دوراً هاماً في الحركة العلمية وعلى رأس هذه المؤسسات المساجد التي شرف الله الأرض بها والكتاتيب والزوايا والمكتبات.

– وعرفت ازدهاراً في العلوم النقلية اذ انها بلغت مكانة مرموقة في الجانب الديني حيث بلغ علمائها درجة الاجتهاد ولم يكتفوا بالاتباع بالإضافة الى تطور انتاجها الادبي من شعر ونثر وغيرها.

– ونتيجة التسامح الذي كان ينتهجه الخلفاء تجاه مختلف العلوم لم يقتصر اهتمام العلماء بالعلوم النقلية فقط بل نبغوا في العلوم العقلية كالرياضيات والتاريخ وبقية العلوم الاخرى ومن اشهر الشخصيات التي نبغت في هذه المجالات نذكر ابو عبد الله بن حماد الصنهاجي وابن المليح الطبيب وغيرهم من العلماء.

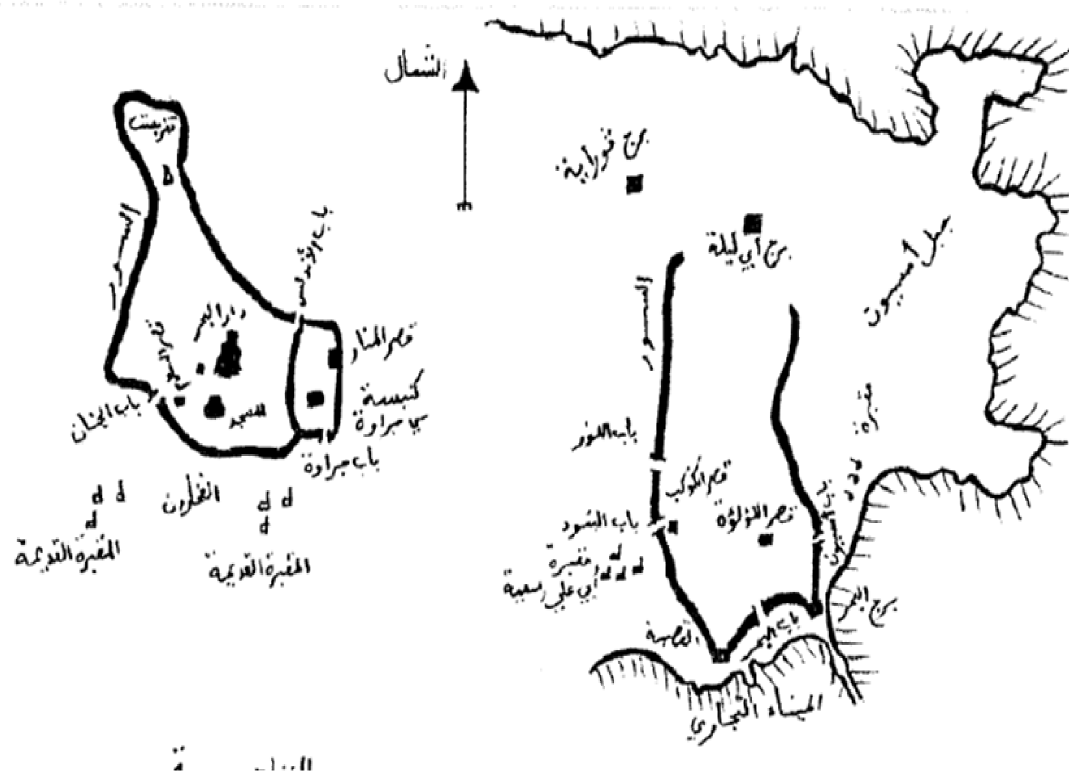
– وبفضل الرصيد الثقافي لبجاية الذي جنته من تعدد وتنوع التفاعل الحضاري والثقافي استطاعت ان تساهم في دفع عجلة التطور العلمي والاقتصادي خاصة فقد اصبحت الناصرية مركزا هاما لصناعة السفن وتصدير بعض المنتوجات.

– إن سياسة الأمراء الحماديين التي تميزت بالحنكة والتسامح والمساواة بين السكان الأصليين والوافدين إليها أدى ذلك الى الاحتكاك البلدان المجاورة وخاصة منها أوربا التي تأثرت بمختلف الآداب والعلوم في بجاية ونقلها الى أوروبا للاستفادة منها.

إذن نستطيع القول أن عصر الدولة الحمادية في بجاية كان من أزهى الفترات التي مرت بها بجاية على مر التاريخ وذلك لما بلغته من تطور في المجال العلمي والفكري الذي غدت به الناصرية من أهم مراكز الإشعاع الأدبي والعلمي في العالم الاسلامي وأوروبا.

الملاحق

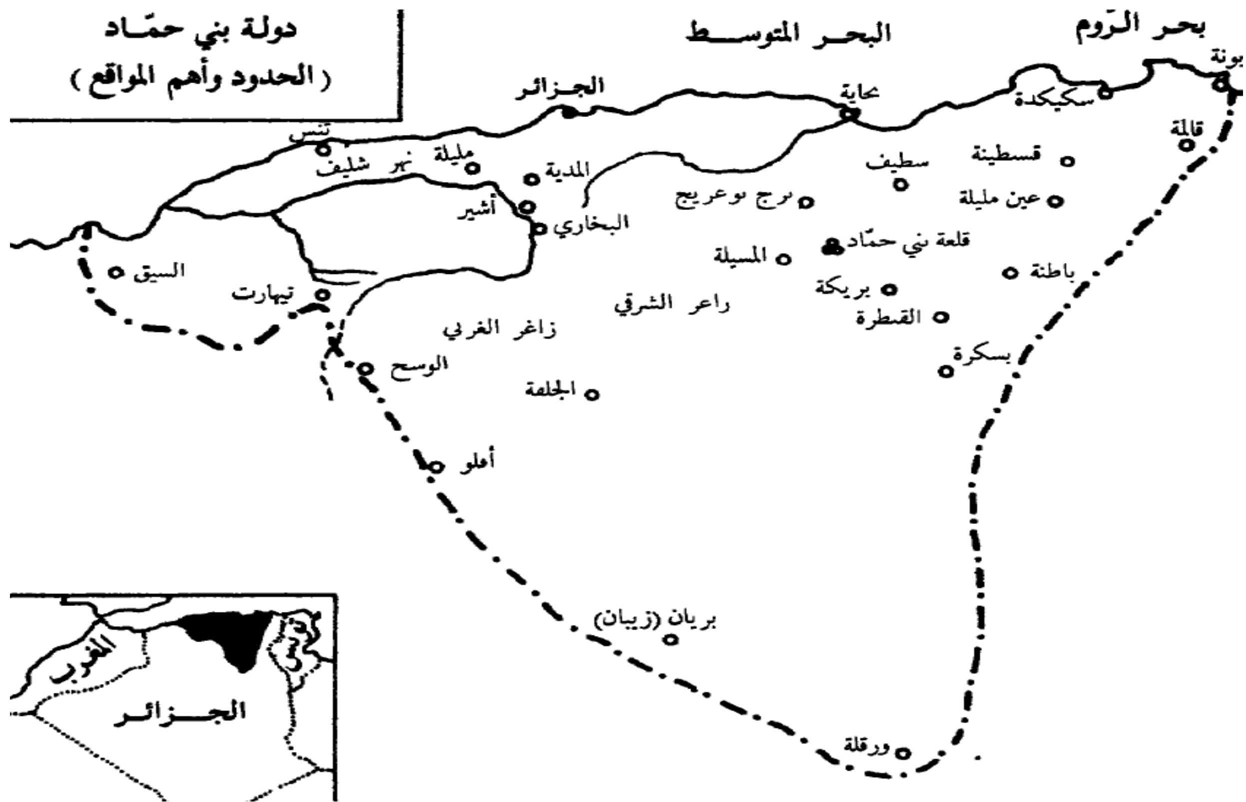
ملحق رقم1



- خريطة توضح حدود مدينة بجاية-[1]

[1]- محمد طمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص160.

ملحق رقم2



- خريطة توضح قلعة بني حماد وحدوها-[1]

[1]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص97.

ملحق رقم3

الملك	الولاية
حماد بن بلكين بن زيري	405 - 419 هـ = 1014 - 1028 م.
ابنه القائد	419 - 446 هـ = 1028 - 1054 م.
محسن بن القائد	446 - 447 هـ = 1054 - 1055 م.
بلكين بن محمد بن حماد	447 - 454 هـ = 1055 - 1062 م.
الناصر بن علناس بن حماد	454 - 481 هـ = 1062 - 1089 م.
المنصور بن الناصر	481 - 498 هـ = 1089 - 1104 م.
ابنه باديس	498 - 498 هـ = 1104 - 1105 م.
أخوه العزيز	498 - 515 هـ = 1105 - 1121 م.
ابنه يحيى	515 - 547 هـ = 1121 - 1152 م.
مدة الدولة 547 - 405 = 142 م.	

– جدول توضيحي لأمراء الدولة الحمادية في القلعة وبجاية–[1]

[1]– رابح بونار، المرجع السابق، ص

ملحق رقم4



- صورة تبين منظر عام لبجاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط-[1]

[1]- خلاصي علي، **قلعة بني حمّاد: مدينة سطيف خلال الحكم الاسلامي بين القرنين 2-8ه/8-12م**، المتحف الوطني ، الجزئر، 2007م، ص94.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1) **ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعى(ت: 658هـ/ 1260م)**، التكملة لكتاب الصلة، ج4، تح: عبد السلام الهرّاس، دار الفكر، لبنان، د.س.

2) **ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت:630هـ/1246م)**، الكامل في التاريخ، مج8، 9، مرا وتص: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

3) **أحمد بابا التمبكتي(ت: 963هـ/1036م)**، نيل الابتهاج في تطريز الديباج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.

4) **الادريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس(ت:560هـ/1164م)**، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

5) **الأسنوي جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن(ت:776هـ/1392م)**، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تح: محمد حسن هيتو، ط1 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.

6) **البخاري أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي**، صحيح البخاري، ج1، دار الهدى، الجزائر، 1992م.

7) **ابن بسام أبي الحسن علي الشتريني**، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، ط1، الدار المغربية للكتاب، ليبيا، 1979م.

8)**البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت:739هـ/ 1346م)**، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج1، تح وتع: محمد البجاوي، دار الجيل، لبنان، 1992م.

9) **أبو بكر بن علي الصنهاجي**، أخبار المهدي بن تومرت، تق: عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

10) **البكري أبي عبيد(ت:487هـ/1094م)**، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.

11) **التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد(ت717هـ/1317م)**، رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

12) **الحافظ ابن كثير(ت:773هـ/1389م)**، تفسير القرآن العظيم، ج2، 4، دار الحديث، مصر، 2011م.

13) **أبي حامد الغزالي الطوسي(ت:505هـ/1121م)**، جواهر القرآن، تح: محمد رشيد رضا القباني، ط2 ، دار إحياء العلوم، لبنان، 1986م.

14) **ابن حجر أحمد العسقلاني**، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج1، ط1 ، دار طيبة، الرياض، 2005م.

15) **الحفناوي أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الريسي(ت:1360هـ/ /1976م)**، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، تح: خير الدين شترة، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013م.

16) **ابن الخطيب لسان الدين الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي(ت:776هـ/1392م)**، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط: القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

17) **ابن خلدون عبد الرحمن(ت:808هـ/1406م)**، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ج6، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

18) ـــــــــ، مقدمة ابن خلدون، ج1، ط5، دار القلم، لبنان، 1994م.

19) **ابـــن خلكـــان أبـــي العبـــاس شـــمس الـــدين أحمـــد بـــن محمـــد بـــن أبـــي بكر(ت681هـ/1297م)**، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، 5، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.

20) **ابـن سـعيد المغربـي أبـي الحسـن علـي بـن موسـى(ت:685هـ/1286م)**، كتاب الجغرافيا، تح وتع: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م.

21) **السـيوطي جـلال الـدين عبـد الـرحمن (ت:911هـ/1527م)**، اللّآلئي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ج1، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1981م.

22) ـــــــــ، الاتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرناؤوط، ط1 ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2008م.

23) **أبو العباس الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: الدولتان المرابطيـة والموحديـة**، ج2، تح: جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب، الدار البيضاء،1954م.

24) **العماد الأصفهاني**، خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء المغرب والأندلس، ج2، تح: أذرتاش أذرنوش، نقحه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي وآخرون، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1971م.

25) **علـــي كـــافي الســـبكي(ت:756هـ/1372م)، تـــاج الـــدين عبـــد الوهـــاب علـــي السبكي(ت:771هـ / 1387م)**، الإبهاج في شرح المنهاج: شرح على منهج الوصول الى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنة(685هـ)، ج2، تح: أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، ط1، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، دبي، 2004م.

26) **العمري أبي فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي(ت:749هـ/1365م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ممالك اليمن والحبشة والسودان وافريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب**، ج4، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م.

27) **الغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت:714هـ/1330م)**، الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

28) **أبو الفداء عماد الدين اسماعيل(ت:732هـ/1331م)**، تقويم البلدان، تص: البارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، د.س.

29) **القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت: 544هـ/1149م)**، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، 1983م

30) **القلقشندي أبي العباس أحمد(ت:821هـ/1418م)**، كتاب صبح الاعشى، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.

31) **ليون الافريقي الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت:935هـ/1540م)**، وصف افريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

32) **محمد العبدري البلنسي(ت:720هـ/1336م)**، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م.

33) **محمد مرتضي الحسيني الزبيدي**، تاج العروس: من جواهر القاموس، ج8، تح: نواف الجراح، ط1 ، دار الأبحاث، الجزائر.

34) **مريم المليني المديوني**، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد، الجزائر،2011م.

35) **مؤلف مجهول(ت: ق6هـ/12م)**، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.س.

36) **مؤلف مجهول**، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1، تح: بوركبة محمد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2011م.

37) **ابن النحوي أبي الفضل يوسف**، المنفرجة، شرح: أبي الحسن علي البوصيري، تح: أحمد بن محمد أبو رزاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

38) **النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733هـ/1349م)**، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت د.س.

39) **ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت:626هـ/ 1228م)**، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1977م.

40) **ابن عذارى المراكشي(ت: بعد 712هـ/1312م)**، البيان المُغرب في أخبار الاندلس والمَغرب،ج1، تح ومرا: ج.س. كولان وإليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

ثانيا: المراجع

أ: العربية

1) **أحمد بن محمد أبو رزاق**، الأدب في عصر دولة بني حماد، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

2) **أحمد توفيق المدني**، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، مكتبة الاستقامة، تونس، د.س.

3) **أحمد فؤاد الأهواني**، التربية والتعليم في الاسلام، ط2، دار المعارف، مصر، 1975م.

4) **اسماعيل العربي**، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

5)ـــــــــــ، عواصم بني زيري: ملوك أشير، القلعة، بجاية، غرناطة، المهدية، ط1، دار الرائد العربي، لبنان، 1984م.

6) **اسماعيل سامعي**، أبو القاسم عبد الرحمن القالمي: كاتب الدولة الدولة الموحدية، الجزائر، حياته وآثاره، دار الفجر، الجزائر، 2006م.

7) **بشير رمضان التليسي**، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي: خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ط1، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2003م.

8) **بوزياني الدراجي**، القبائل الأمازيغية: أدوارها-مواطنها-أعيانها،ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

9) **بومهلة تواتي**، بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

10) **جميل عيساني، دومنيك فاليرين**، العلاقات بين مدينتي بيزو وبجاية في العصور الوسطى، مساهمة حاسمة في بناء الانتماء للمتوسط، بجاية: مركز اشعاع للمعرفة، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م.

11) **جميل عيساني**، علاوة عمارة، بجاية عاصمة الدولة الحمادية: المآثر التعليمية لقلعة بني حمّاد في القرنين 11و12م بجاية: مركز اشعاع للمعرفة، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م.

12) **حسّاني مختار**، تاريخ الجزائر الوسيط، ج4، دار الهدى، الجزائر، 2013م.

13) **حسين علي حسين**، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخارجي، 1980م.

14) **حسين مؤنس**، المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م. عبد الرحمن دويب، تاريخ المدن، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

15) **خلاصي علي**، قلعة بني حمّاد: مدينة سطيف خلال الحكم الاسلامي بين القرنين 2-8ه/8-12م، المتحف الوطني ، الجزئِر، 2007م.

16) **رابح بونار**، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، دار الهدى، الجزائر، د.س.

17) **سعد زغلول عبد الحميد**، تاريخ المغرب العربي: الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين،ج3، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004م.

18) **السيد عبد العزيز سالم**، المغرب الكبير: العصر الاسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

19) **السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي**، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، 1969م.

20) **شوقي ضيف**، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والامارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.س.

21) **صابرة خطيف**، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

22) **صالح يوسف بن قرية**، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حمّاد في العصر الاسلامي دراسة تاريخية وأثرية، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

23) ـــــــــــ، المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية: مسكوكات المشرق والمغرب دراسة في التاريخ والحضارة،ج2، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

24) **صبحي الصالح**، علوم الحديث ومصطلحه: عروض ودراسة، ط12، دار العلم للملايين، لبنان، 1981م.

25) **عباس محمود العقاد**، أثر العرب في الحضارة الأوربية، دار المعارف، مصر، د.س.

26) **عبد الحليم عويس**، دولة بني حمّاد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.

27) **عبد الرحمن بن محمد الجيلالي**، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2009م.

28) **عبد الله طه السلماني**، الدويلات الاسلامية في المغرب، ط1، دار الفكر، عمّان، 2014م.

29) **عثمان الكعاك**، موجز التاريخ العام للجزائر: من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، تق: أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م.

30) **علاوة عمارة**، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

31) **علي بن محمد بن سعيد الزهراني**، الحياة العلمية في صقلية(212-484هـ/826م-1091م)، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1996م.

32) **عيسى بن الذيب وآخرون** ، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007م.

33) **فتحي علي يونس**، أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية، ، مركز البحوث العلمية، القاهرة، 1996م.

34) **محمد الشريف سيدي موسى**، مدينة بجاية الناصرية: في الحياة الاجتماعية والفكرية، تق: الأمين بلغيث، دار كرم الله، الجزائر، 2011م.

35) **محمد الطمّار**، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

36) **محمد بن سحنون**، آداب المعلمين، تع: محمد لعروسي المطوي، دار بوسلامة، تونس، 1985م.

37) **محمد بن محمد مخلوف**، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، د.س.

38) **محمد سهيل طقوس**، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام 297-567هـ/910-1171م، دار النفائس، لبنان، 2001م.

39) **محمد صالح الصديق**، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994م.

40) **محمد عبد الرحمن مرحبا**، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1988م.

41) **محمود السيد**، تاريخ دول المغرب العربي: ليبيا، تونس، الجزائر، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.س.

42) **مختار حسّاني**، الحواضر والأمصار الاسلامية الجزائرية، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

43) **مفتاح خلفات**، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين 6-9هـ/12-15م: في دراسة دورها السياسي والحضاري، د.ط، دار الأمل، الجزائر، 2011م.

44) **مؤلف مجهول**، ديوان ابن حمديس، تص: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1960م.

45) **مهدي بوعبدلي**، الحياة الثقافية بالجزائر: جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن10-13هـ، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م.

46) **نبيلة عبد الشكور**، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأوسط، ط1، كنوز الحكمة، الجزائر، د.س.

47) **يحي بوعزيز**، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

48) **يوسف بن أحمد حوالة**، الحياة العلمية في إفريقية" المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن 5ه/ (90/450ه)، ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 2000م.

ب: المعربة

1) **جان ليون**، قصة الحضارة في افريقيا: جغرافية وتاريخ تلمسان وبجاية وتونس ونوميديا والشمال الافريقي، تر: نور الدين قورضو، دار الكتاب الحديث، 2011م.

2) **خوليان ريبيرا**، التربية الاسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: أحمد الطاهر مكي، دار المعارف، مصر، د.س.

3) **دومنيك فاليرين**، بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م، ج1، تر: علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.س.

4) **روجي ادريس**، الدولة الصنهاجية: تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10 الى القرن12، ج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992م.

5) **زيغريد هونكه**، شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993م.

6) **هاينريس فون مالتسان**، ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا، ج2، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1) **أمينة بودشيش**، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين(6-7ه)، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، إشراف: عبدلي لخضر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2007-2008م.

2) **بـولعراس خميســي**، الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة للأنـدلس فـي عصـر ملـوك الطوائـف 400-479هـ(1009-1086م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، إشراف: مسعود مزهوني، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م.

3) **جلول صلاح**، تأثير قلعة بني حمّاد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي القرن5-6هـ/11-12م)، إشراف: محمد بوركبة، مذكرة ماجستير، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، وهران، 2015م.

4) **سالمي زينب**، الحركة العلمية في إقليم التوات خلال القرون 8-10هـ، إشراف: مبخوت بودواية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2011-2012م.

5) **سعد عبد الله البشري**، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422-488هـ/1030-1095م، إشراف: أحمد السيد دراج، مذكرة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986م.

6) **السـعيد عقبـة**، الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن 7هـ/13م: من خلال كتاب بعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني(ت: 704هـ/1304م)، إشراف: عبد العزيز فيلالي، مذكرة ماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الاسلامي، تخصص: تاريخ وسيط، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، 2009م.

7) **الطـاهر الطويـل**، التطور التاريخي المدينة بالمغرب الأوسط: من النصف الثاني من القرن الأول الهجري الى القرن الخامس الهجري، إشراف: محمد فرقاني، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2008م.

8) **عبد القادر بوحسون**، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، إشراف: لخضر عيدلي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2008م.

9) **لطيفة بن جبار**، القيم الجمالية في أدب الفترة الصنهاجية، إشراف: محمد طول، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011م.

ثالثا: الدوريات

1) **أحمد حمّاني**، عباقرة من رجالنا تزهى بهم عواصمنا الصنهاجية، مج7، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

2) **اسماعيل العربي**، القلعة عاصمة بني حمّاد الأول، مجلة الثقافة، ع30، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976م.

3)ـــــــــ، عبد الجبار بن حمديس الصقلي: شاعر بني حمّاد، مج7، مجلة الأصالة ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الجزائرية، 2011م.

4) **الجيلالي شقرون**، تلمسان مركز اشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

5) **رشيد مصطفاوي**، الحركة الأدبية في بجاية بني حمّاد، مج7، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

6) **السيدة عالمة**، نظرة على تاريخ بجاية، مج7، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

7) **شارل فيرو**، بجاية، مج7، عرض: اسماعيل العربي، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

8) **عبد الغني حروز**، تراجم أبرز علماء مدينة قلعة بني حمّاد، دورية كان التاريخية، ع21، دار ناشري الأرشيف العالمي، الكويت، 2013م.

9) **عطارد تقي عبود الموساوي**، تطور الطب في الأندلس منذ عهود خلافة بني أمية وحتى نهاية عصر الموحدين(273-620هـ/886-1232م)، مج21، مجلة بابل، ع 3، العلوم الانسانية، 2013م.

10) **عمّار طالب**، الحياة العقلية في بجاية: الفلسفة والكلام والتصوف، مج7، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

11) **محمد سعيد رعد**، إقامة ابن خلدون في بجاية ودوره فيها، مج7، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

12) **مولود قاسم نايت بلقاسم**، دور بجاية الحضاري، مجلة الثقافة، ع89، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985م.

13) **هاينريس فون مالتسان**، بجاية، مج7، تر: أبو العيد دودو، مجلة الأصالة، ع19، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

المعاجم والقواميس

1) **الزركلي خير الدين(ت:410هـ/1017م)**، الأعلام: تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج2، دار العلم للملايين، لبنان، د،س.

2) **علي بن هادية وآخرون**، القاموس الجديد للطلاب: معجم عربي ألفبائي، تق: المسعدي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979م.

3) **أبو عمران الشيخ**، معجم مشاهير المغاربة، تقر: زهير احدادن، منشورات دحلب،2007م.

4) **ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب**، الوفيات: معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11-807هـ، تح: عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

5) **مجهول**، الآداء القاموس العربي الشامل(عربي، عربي)، ط1، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1997م.

6) **مجهول**، المنجد الابجدي، ط3، دار المشرقة، لبنان، 1986م.

7) **ابن المنظور**، لسان العرب، ج6، 7، 10، تع: خالد رشيد القاضي، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م.

فهرس الموضوعات

ملخص

الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحمّاديين من القرن 5هـ الى القرن6هـ

تتضمن هذه المذكرة دراسة الحياة العلمية والأدبية في بجاية خلال عهد الحمّاديين، فنسلط الضوء على تأسيس قلعة بني حمّاد بالمسيلة من طرف حمّاد بن بلكين إلاّ أنه بسبب توسع القبائل الهلالية وما فعلوه بالمغرب الأوسط، وكذلك بسبب انهزام الناصر بن علناس في معركة في سيببيه فكر أمراء بني حمّاد في البحث عن مقر جديد لدولتهم ووقع اختيار الناصر بن علناس على بجاية لتكون عاصمة لدولتهم، فانتقل إليها السكان واستقروا بها.

وبذلك أصبحت بجاية تحظى بأهمية علمية واقتصادية بين مختلف الأقطار العربية والأوراسية بالإضافة الى هجرة العلماء والفقهاء إليها والدور الذي لعبوه فيها.

La vie littéraire et scientifique à Bejaïa Alhamadaan pendant le règne du 5ème siècle au 6ème siècle AH.

Cette note comprend l'étude de la vie scientifique et littéraire à Bejaïa, pendant le règne de Alhamadaan, lumière Vensult sur la fondation de Beni Hammad Fort Balmcilh par Hammad bin Belkin cependant, en raison de l'expansion des tribus semi-circulaires et ce qu'ils ont fait au Maroc Orient, et aussi à cause de la défaite de Nasser bin Alnas dans la bataille dans la fenêtre, considèrent princes Bani Hammad dans la recherche d'un nouveau siège pour l'Etat et a choisi Nasser bin Alnas sur le Bejaïa pour être leur capitale, rendez-vous à la population et les établit.

Ainsi Bejaïa sont devenus une importance scientifique et économique des différents pays arabes et plus eurasienne à la migration des scientifiques et des universitaires à eux et le rôle qu'ils ont joué en elle.

Abstract

Literary and scientific life in Bejaia Alhamadaan during the reign of the 5th century to the 6th century AH.

This note includes the study of scientific and literary life in Bejaia, during the reign of Alhamadaan, Vensult light on the founding of Beni Hammad Fort Balmcilh by Hammad bin Belkin however, due to the expansion semicircular tribes and what they did in Morocco East, and also because of the defeat of Nasser bin Alnas in the battle in the casement, consider princes Bani Hammad in the search for a new headquarters for the state and chose Nasser bin Alnas on the Bejaia to be their capital, go to the population and settled them.

Thus Bejaia have become a scientific and economic importance of the various Arab countries and Eurasian addition to the migration of scientists and scholars to it and the role that they sell them.